الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....

1- رقم التسجيل: 35103053

2- رقم التسجيل: 35104835

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر: تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

بنية الشخصية في " رواية ثقوب في الثوب الأسود" ل إحسان عبد القدوس

إعداد الطالبتين:

- لطرشي خولة

- الغربي موسى

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د/ بن صالح محمد	**الرتبة: أستاذ**	جامعة	المسيلة	رئيسا
د/ جادي عمر	**الرتبة: أستاذ محاضر ب**	جامعة	المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ بوديسة بولنوار	**الرتبة: أستاذ محاضر ب**	جامعة	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 1440-1441هـ- 2019- 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

يا رب إن أعطيتنا مالا، فلا تأخذ سعادتنا وإذا منحتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا، وإذا وهبتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا وكرامتنا، نشكر الله سبحانه وتعالى على ما أعاننا عليه من يسر ووهبنا من العلم مالم نكن نعلم وأعطانا من القوة والمقدر وما نحتاج إليه للوصول إلى هذا المستوى وإتمام هذا العمل المتواضع.

وإن فاتنا شيء، فحسبنا ما نرجو من الثواب الجزيل وما نبرئ أنفسنا فإننا بشر نسهو ونخطئ.

وفي الأخير إلى كل من كان ذكرى رائعة ومحطة باسمة في حياتنا.

إلى من وسعتهم ذاكرتنا ولم تسعهم مذكرتنا إلى كل هؤلاء نهدي ثمرة نجاحنا.

الإهداء

إلى حكمتي وعلمي... إلى أدبي وحلمي... إلى طريقي المستقيم إلى من علمني العطاء بدون انتظار... وأحمل اسمه بكل افتخار وستبقى كلماته نجوما اهتدي بها إلى الأبد " أبي ساعد حفظه الله".

إلى ملاكي في الحياة ... إلى معنى الحب والحنان والتفاني وسر وجودي... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي... إلى أغلى الحبايب "أمي رحمة".

إلى النجوم والكواكب إلى الورود البهية الذين قاسموني حنان الوالدين إخوتي وأخواتي:" زهية ومصباح البيت نريمان المدلعة سندس وزوجة أخي سامية وابنتهما الكتكوتة ملاك أنفال وعمر والطيب وإلى جدي الغالي عامر وجدتي مسعودة وكل خالاتي وأخوالي وأعمامي وعمتي فتيحة".

إلى صديقاتي وزملائي وإلى من رافقني في مشواري الدراسي "أم الخير وسهيلة وفطيمة وليلى ووسام وزينب وامباركة وعفاف وعبدوا ويوسف وسليم...".

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم بإنجاز هذا البحث: "الغربي موسى" وكيف لي أن أنسى أستاذي الفاضل "جادي عمر".

الإهداء

إلى من تعهداني بالتربية في الصغر وكانا لي نبراسا يضيء فكري بالنصح

والتوجيه في الكبر أمي،وأبي حفظهما الله

إلى من شملوني بالعطف،وأمدوني بالعون، وحفزوني للتقدم إخوتي،وأخواتي

رعاهم الله

إلى كل من علمني حرفا ،وأخذ بيدي في سبيل تحصيل العلم ،والمعرفة .

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي ،ونتاج بحثي المتواضع وإلى جميع أصدقائي

وإلى كل طلبة السنة الثانية ماستر دفعة 2020 .

مقدمة

مــقدمة:

تحتل الرواية الأدبية مكانة بارزة بين فنون الأدب الأخرى خاصة في وقتنا الحاضر، فقد استطاع كتابها أن يستوعبوا مشاكل الحياة وآلام الإنسان المعاصر، حتى أصبحت الرواية انعكاسا إيجابيا للواقع والمجتمع وكان ذلك نتيجة وجود فلسفات ونظريات فرضت نفسها على الموضوع الروائي، ومن هنا فإن دراسة الرواية والوقوف على أهم محتوياتها أمر ضروري وغاية تفرض نفسها على الواقع الفكري والأدبي، بما أن الرواية تهتم وتطرح قضية العنصرية والأمراض التي تصيب الأفراد والدول بسببها.

فإن دراسة الشخصية وعلاقتها بعناصر البناء الأخرى من زمان ومكان، هي الوسيلة الوحيدة للوقوف على أهم هذه القضايا والموضوعات الإنسانية فلا يمكن تصور حياة بدون أشخاص يتحركون داخل المجتمع.

فقد كان السبب والعامل الرئيسي الذي دفعنا إلى الخوض في دراسة هذه الرواية هو ميولنا للاطلاع على الروايات ذات الطابع النفسي فالرواية ساحرة بكل معنى الكلمة وبناءً على هذا فقد اخترنا عنوان بحثنا **بنية الشخصية في رواية "ثقوب في الثوب الأسود" لإحسان عبد القدوس** بغية دراسة تمظهرات الشخصية في الرواية.

ويهدف هذا البحث إلى التركيز على الشخصية وتسليط الضوء عليها، كونها المحور الرئيسي في إطار العمل السردي، إذ ترتبط أشد الارتباط ببقية العناصر الأخرى، وقد سعينا منذ البداية إلى إثبات أهمية الشخصية، والموقع الإستراتيجي الذي تشغله ضمن بنية النص العامة، وحاولنا التركيز على الطريقة التي رسمت بها ملامح الشخصية الروائية ضمن عالم إحسان عبد القدوس والإطار الروائي.

ومن هذا المسعى كانت الدراسة إجابة عن عدة إشكاليات وهي:

-ما مفهوم الشخصية الروائية؟ وما أنواعها؟

-ما هي أبعادها في الرواية ؟

-وفيما تتجلى علاقاتها بالمكونات السردية ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج " الوصفي التحليلي" كونه يتناسب في دراسة عنصر الشخصية وتطبيقها على الرواية.

وقد اقتضى موضوع بحثنا أن يتشكل من مقدمة، ومدخل وفصلين وخاتمة،يشتمل كل فصل على مجموعة من المباحث حاولنا من خلالها أن نعالج موضوع البحث : فكان التقسيم كالتالي :

المدخل : خصصناه في مفهوم الرواية ونشأتها وتطورها.

الفصل الأول :خصصناه للجانب النظري واندرج تحت عنوان :بناء الشخصية الروائية وتمظهراتها، وتضمن هدا الفصل ستة مباحث هي : مفهوم البنية، مفهوم الشخصية، الشخصية عند علماء النفس، أنواعها، أبعادها، علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى.

الفصل الثاني :فقد خصصناه للجانب التطبيقي واندرج تحت عنوان :دراسة الشخصية في **رواية ثقوب في الثوب الأسود**، وتضمن ثلاث مباحث هي : أنواع الشخصيات، أبعادها، وعلاقتها بالمكونات السردية.

وقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التي تناولت الشخصية أهمها:**عبد الملك مرتاض** في نظرية الرواية ،**حسن بحراوي** بنية الشكل الروائي،**عبد القادر أبو شريفة** ،مدخل إلى تحليل النص الأدبي،**شريبط أحمد شريبط** تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ،**محمد بوعزة** تحليل النص السردي .

والخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

ومما لا شك فيه أن أي بحث لا يخلو من صعوبات كقلة الدراسات حول هذه الرواية ووجود صعوبة في تحليلها،إضافة إلى وباء كورونا الذي أدى إلى غلق المكتبات .

ولكن المتعة تكون في تجاوزها وتحديها، وعلى الرغم من الحرص الدقيق في تفادي النقص، نأمل أن نكون قد أسهمنا بإضافات جديدة ولا يفوتنا في هذا المقام أن نقدم الشكر والعرفان للدكتور "جادي عمر". الذي أشرف على هذه الأطروحة وتقبلها بصدر رحب، ولم

يبخل علينا بمساعدته وتوجيهاته ونشكره على صبره على لحظة اكتمال البحث وله منا عميق الشكر وخالص الدعاء نسأل الله له دوام الصحة وخير الجزاء.

المدخل

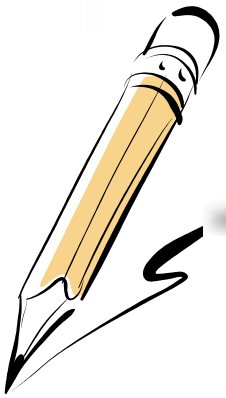

1. مفهوم الرواية
2. نشأة الرواية
3. تطور الرواية العربية

1-مفهوم الرواية:

لا شك أن فن الرواية من أهم الفنون التي قد احتلت موقعاً ومكانة مرموقة في الأدب العربي المعاصر، فقد استطاع هذا الفن الأدبي الحديث خلال فترة زمنية قصيرة أن يوسع دائرة مخاطبيه إلى حد أصبّح ينافس فن الشعر الذي كان طوال تاريخ الأدب العربي هرماً عالياً لا يصل إلى مرتبته أي نوع أدبي آخر، فالرواية تعتبر جنس أدبي قائم بذاته دائم التحول والتجدّد لا تضبطه قواعد أو قوانين ثابتة ويعني مصطلح الرواية:

أ- لغة:

جاء في كتاب الصحاح الجوهري" أن الرواية التفكير في الأمر ويقال من أين ريتكم بالماء؟ أي من أين ترون الماء، ورويت الحديث والشعر رواية، فأناروا وتقول: أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقال أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها، وعليه فالرواية تعني التفكير في الأمر، وتعني نقل الماء أو نقل النص على الناقل نفسه، وتدل أيضا على الخبر.

ورغم هذا التنوع في مدلولات الكلمة إلّا أن هناك تشابها بين هذه المعاني، فجميعها يفيد عملية النقل والجريان، والارتواء المادي " الماء" أو الروحي "النصوص والأخبار"[1].

-أما في المعجم العربي الميّسر فجاء روى يروي رواية: 1- الحديث نقله، 2- الشّعر: أنشده، 3- الزرع: سقاه[2].

ب-اصطلاحا : لقد حاول النقاد والدارسون العرب تحديد مفهوم الرواية الذي يعتبر في حقيقة الأمر غاية في الصعوبة، وذلك نظراً لتغيرها المستمر وتجددها الدائم لذلك سنقف عند تصورات هؤلاء النقاد والدارسين.

[1] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ط2، 2009، ص33.

[2] أحمد زكي بدوي، المعجم العربي الميّسر، دار الكتاب المصري للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، مصر، 1999م، ص345.

– يرى "لطيف زيتوتي" أن الرواية نصّ نثري تخيّلي سردي واقعي غالباً يدور حول شخصيات متورّطة في حدث مهم، وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة وهي تتفاعل وتنمو وتحقق وظائفها من خلال شبكة تسمى الشخصية الروائية فالرواية تصوّر الشخصيات ووظائفها داخل النص وعلاقتها فيما بينها وسعيّها إلى غايتها، ونجاحها واخفاقها في السعي[1].

– يعتبر "لوكاتش" الرواية جنسا منحدراً من الملحمة، حين يعرفها بأنها ملحمة برجوازية، وبالنسبة له تمثل بنية الشكل الروائي القطيعة بين الذات والموضع وبين الأنا والعالم[2].

– بينما "يمنى العيد" ترى أن الرواية ظاهرة أدبية، والكلام على مستقبلها يعني التعرّف إلى تحولاتها الداخلية وهذا لا يعني إغلاق هذه الظاهرة على ذاتها، فالرواية تعريفاً هي سرد للحياة أو هي هوية سردية علما بأنه هذه الهوية ليست شيئا جوهريا ثابتاً بل صورة الذات المتحركة التي يتحقق وجودها في وصفه وجوداً للآخرين ومعهم بينهم في حركة لا انقطاع لها[3].

– يرى " عبد المالك مرتاض" محاولاً تحديد مفهوم الرواية بأنها " عالم شديد التعقيد، متناهي التركيب، متداخل الأصول، إنها جنس سردي منثور لأنها انية الملحمة.

– وأن المفهوم الأول للرواية في اللغة الفرنسية « Roman » كان يعني أيضا عملاً خيالياً سردياً شعرياً قبل أن يتحول هذا المفهوم، في القرن 16 إلى إبداع خيالي نثري، طويل نسبيا، يقوم على رسم شخصيات، ثم تحليل نفسياتها وأهوائها، وتقصي مصيرها، ووصف مغامراتها[4].

–ويضيف قائلاً، والرواية من حيث هي جنس أدبي راق، ذات بنية شديدة التعقيد متراكبة التشكيل؛ تتلاحم فيما بينها وتتظافر لتشكل لدى نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلاً يعتزي إلى هذا الجنس الحظيّ والأدب السري.[5]

---

[1] لطيف زيتوتي، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2002، ص98–99.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، دار العربية للعلوم، ط1، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2010، ص16.

[3] يمنى العيد، الرواية العربية "المتخيل وبنيته الفنية"، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، 2011، ص258.

[4] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحيث تقنيات السرد، عالم المعرفة، د. ط، الكويت، 1998، ص 25.

[5] عبد الملك مرتاض، المرجع نفسه، ص27.

– أما "صالح مفقودة" فيرى أن الرواية سرد قصصي نثري يصوّر شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد[1].

نشأة الرواية العربية:

من القضايا المركزية المثارة في الفكر الأدبي العربي، والتي لا تزال تثير اهتمام قضية نشأة الرواية العربية، وتدور القضية حول سؤال مركب: هل الرواية قديمة قدم الإنسان العربي؟ أم أنها نوع جديد "دخيل"جاء إستجابة لتحولات فرضها الإستعمار؟ إن هذا السؤال وليد حقبة جديدة في التاريخ العربي الحديث أعيد فيها التساؤل حول الذات العربية ووجودها وهي ترى ذاتها في مرآة الآخر (الغرب) من جهة، كما أنه سؤال يتعلق بطبيعة التحولات التي عرفها المجتمع العربي الحديث، من جهة ثانية[2].

1. يرى "صالح مفقودة" بأننا ونحن ندرس ونحلّل ونبحث عن معالم الرواية العربية نجد أنفسنا مُلزمين بربط الرواية نشأةً وتطوراً بأهم الأحداث التاريخية والتحولات الاجتماعية التي أفرزت هذه الأعمال الروائية، ويرى بأن الرواية وليدة الطبقة البرجوازية "الطبقة الوسطى" وهي شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صحبها من تحرر الفرد[3].

2. ويقول في موضع آخر إذا كان بعض الدارسين يربط الرواية بعناصر القص الأخرى فيعدّها شكلاً مماثلاً للقصة والحكاية، فإنّ ذلك يستتبع القول بأن الرواية لها جذور وأصول في الأدب العربي[4].

---

[1] صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر –التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، كلية الأدب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص3.

[2] سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، العاصمة ، الجزائر، 2012، ص23.

[3] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية،المرجع السابق، 47.

[4] المرجع نفسه، ص43.

3. كما يرى "سعيد يقطين" بأن قضيته نشأة الرواية العربية قد أثارت اهتمام النقد الروائي العربي، وانقسم الدارسون بصددها إلى قسمين كبيرين: من يرى بوجودها في التراث العربي، ومن يؤيد ارتباطها بالغرب شغلت القضية نفسها بال النقد الروائي، بوجه خاص، على صعيد كل قطر عربي على حدة، فراح الدارسون لحسب انتماءاتهم القطرية يبحثون عن "النّص" أو النصوص الروائية الأولى التي يعتبرونها بداية تشكل الرواية على الصعيد القطري.

4. إن سؤال النشأة على هذا المستوى يدعّم الرأي الذي يربط ظهور الرواية العربية ضمنياً، بتأثير الغرب، وينفي بشكل أو بآخر، الفكرة التي تزعم أن الرواية موجودة في التراث العربي، لكن الذي يهمنا من خلال هذه الإشارة هو اعتبار البحث في النشأة، في التصورين العام والخاص، كان ينطلق دائماً رغم الاختلاف من أن الرواية ظهرت في العالم العربي وأقطاره المختلفة تحت تأثير الغرب أو اتصال مع الماضي، وليس بروز عوامل وسائطية خاصة[1].

5. ويرى" عبد المالك مرتاض" بأن الرواية تشترك مع الملحمة في طائفة من الخصائص؛ وذلك من حيث إنها تسرد أحداثاً تسعى لأن تمثل الحقيقة، وتعكس مواقف الإنسان وتجسّدها في العالم؛ أو تجسيد من شيء مما فيه على الأقل ذلك لأن الرواية تستميز عن الملحمة يكون الأخيرة شعراً وتلك تتخذ لها اللغة النثرية تعبيراً، وذلك على الرغم من ظهور بعض الكتابات الروائية[2].

تطور الرواية العربية:

أ- **عند الغرب:** كانت الرواية في أوروبا جنساً أدبياً مغموراً ومهمشاً وخطاباً سردياً منحطاً لا قيمة له يقبل عليه الشباب من أجل الاستمتاع والترفيه بعيداً عن حياة الجد والصرامة وقد ساد هذا التصور السلبي إلى غاية القرن (18)[3].

[1] سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة،المرجع السابق، ص 69.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،المرجع السابق، ص12

[3] مصطفى الصاوي الجويني، في الأدب العالمي القصصي، الرواية والسيرة، منشأة المعارف، ط1، الإسكندرية، 2002، ص13.

إذن فالرواية في أوروبا وليدة الطبقة البرجوازية حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن الثامن عشر، حاملة الرسالة جديدة هي التعبير عن روح العصر، والحديث عن خصائص الإنسان[1].

ب- عند العرب:

يرى "جميل حمداوي" أن نشأة الرواية العربية كانت عن طريق الرواية الغربية تثاقفاً وترجمة "فرواية زينب" لمحمد حسين هيكل أول رواية عربية هي تقليد الرواية الغربية[2].

- ونجد في كتاب "صلاح صالح" أن بعض الدارسين الغربيين يربطون أصول الرواية الغربية إلى المنطقة العربية كما يصنف "صلاح صالح" بقوله أن: فن السرد القصصي انتعش في الشرق، بحكم بعض الظروف المناخية والاجتماعية التي جعلت ملوك وأمراء الشرق يبحثون عن هذا النوع من التسلية ويمنحونه تقديراً كبيراً.

- وبناء على هذا فإن البحث عن نشأة الرواية العربية من منظورين مختلفين بعضهم استنتج أن الرواية العربية كان لها صلة بالأدب العربي من منطلق اتساع المجتمع وترجمات الكتب وبعضهم نسب جذورها إلى التراث العربي ومن خلال تتبع نشوء الرواية عند العرب.

- و نستنتج في الأخير أن حملة نابليون بونابرت على مصر كانت بداية النهضة الأدبية في العالم العربي، ومنطلقاً أساسياً لهذا الجنس الأدبي في البيئة العربية[3].

---

[1] عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، دار المعارف، ط4، مصر، د. ت، ص195.

[2] جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، شبكة الألوكة، ط1، 2011، ص22.

[3] صلاح صالح، سرد الآخر الأنا والآخر عبد اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2003، ص23-24.

الفصل الأول

بناء الشخصية الروائية وتمظهراتها

أولا :مفهوم البنية

ثانيا :مفهوم الشخصية

ثالثا :الشخصية عند علماء النفس

رابعا :أنواع الشخصية

خامسا :أبعادها

سادسا :علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى

أولا: مفهوم البنية:

ارتبط مفهوم البنية منذ القدم بالبناء والتشييد، وكان يطلق لفظ بنية على كل شيء متماسك فيقال بنية الشيء أي هيئته وشكله ، ومنها أخذ المصطلح يتطور حتى راج في الساحة النقدية وأصبح منهجاً علمياً قائماً بحدّ ذاته واتخذ منحى شمولياً وهذا ما سيدفعنا إلى التعرف على المعنى اللغوي والاصطلاحي للبنية.

لغة:

جاء في قاموس المحيط للفيروز الآبادي " البنى: نقيض الهدم، بناه يبنيه بَنْيًا وبناءً وبنيانا وبِنْيَة وبِنَايَة وابتناه وبنّاهُ، والبناء: المبني ج: أبنية ج: أبنيات، والبُنْيَةُ بالضم والكسر: ماَ بَنَيتَه ج: البِنى والبُنَى وتكون البناية في الشرفِ، وأبنَيْتُه: أعطَيْتُه بناءَ، أو ما يَبْنِي به داراً وبناء الكلمة: لُزوم آخرها ضرباً واحداً من سُكونٍ أو حركةٍ، لا لعامِلٍ"[1].

كما وردت لفظة "بنى" في القرآن الكريم لتدّل على المعنى نفسه وهو الهيئة التي بنى عليها الشيء، ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلأرض فِرَٰشا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءا وأنزل مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءا فَأَخرج بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزقا لَّكُم فَلَا تَجعلوا لِلَّهِ أَندَادا وَأَنتُم تَعلمون ﴿٢٢﴾﴾[2] .

وقال أيضا:

﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا رَبَّهُم لَهُم غُرَف مِّن فَوقِهَا غُرَف مَّبنية تَجرى مِن تَحتها الأنهار وعد ٱللَّهِ لَا يُخلف ٱللَّهُ ٱلميعاد﴿٢٠﴾﴾[3].

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط6، بيروت، لبنان، 1998، ص 1264.

[2] سورة البقرة الآية 22.

[3] سورة الزمر، الآية 20

وقد ورد في قوله تعالى:

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾[1].

وقال أيضا:

﴿فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾[2].

وقال الله تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾﴾ [3].

-وقد جاء في المعجم العربي الميسّر: بنى يبني بناء، 1- البيت أو نحوه: أقامه رفعه، 2- السفينة: صنعها بناء "مصدر بنى": 1 المبني، 2 الجسم، 3 الكلمة: لزوم آخر الكلمة واحدة، 4 "بناء كذا على كذا": استناداً إليه، ج أبنية[4].

أما "صلاح فضل" فيرى بأن انشقاق بنية في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتينيStuere الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها البناء[5]

- **اصطلاحا** : لقد ظهر هذا المصطلح لدى" جان موكاروفسكي Mukarovesky" الذي عرّف الأثر الفني بأنه " بنية"، أي نظام من العناصر المحققة فنياً والموضوعة في تراتبية معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر.

- هناك مفهومان للبنية الأدبية أو الفنية، الأول تقليدي يراها نتاج تخطيط مسبق فيدرس آليات تكوينها، والآخر حديث ينظر إليها كمعطى واقعي فيدرس في تركيبها وعناصرها

[1] سورة التوبة، الآية 109.

[2] سورة الكهف، الآية 21.

[3] سورة النازعات، الآية 27.

[4] أحمد زكي بدوي، المعجم العربي الميسر،دار الكتاب المصري للطباعة والنشر والتوزيع،ط2،القاهرة-بيروت،1999م، ص 156-157.

[5] صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1، القاهرة، مصر، 1998، ص120.

ووظائف هذه العناصر والعلاقة بينها، والبنية مستويات : فهناك البنى اللغوية التي تدرسها اللسانية وهناك بنية الأثر الأدبي التي يدرسها النقد ليكشف " في الرواية مثلا"[1].

– ويعرف "جيرالد برنس" البنية على أنها" شبكة العلاقات التي تتولد من العناصر المختلفة للكل بالإضافة إلى علاقة كل عنصر بالكل، وإذا عرفنا السرد مثلا بأنه يتألف من القصة والخطاب فإن البنية ستكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والخطاب والسرد أي أن البنية عبارة عن مجموعة من العناصر والعلاقات المتشابكة تتفاعل فيما بينها على أساس تكاملي بمقتضى أن كل عنصر يكمل الآخر[2].

– ووردت لفظة "بنى" عند " عبد القاهر الجرجاني" في علم المعاني يقول: لا تظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلّق بعضها ببعض، وينفي بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب تلك، هذا ما لا يجهله عاقل، ولا يخفى على أحد من الناس[3].

– ويعرّف الدكتور "عبد القادر أبو شريفة" بأن البنية في النقد الحديث مجموعة متشابكة من العلاقات تتوقف فيها الأجزاء على بعضها وترتبط كلها بالنص لتشكل وحدة عضوية[4].

– ويرى "سمير سعيد الحجازي" البنية بأنها مفهوم يستخدمه الباحث أو الناقد للإشارة إلى الوظائف المتتابعة التي تشغلها الشخصيات في بنية السرد التي يدور محورها حول النظام الشامل للقصة أو الرواية أو الحكاية[5].

---

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر ،ط1،لبنان –بيروت ،2002،ص 37.

[2] جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003، ص224.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، في علم المعاني، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني جدة، ط3، 1992، ص18.

[4] عبد القادر أبو شريفة، مخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، ط4، عمان، الأردن، 2008، ص19.

[5] سمير سعيد الحجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الأفق العربية،ط1 ،القاهرة، مصر،2001، ص134.

ثانيا: مفهوم الشخصية:

تتنوع وتختلف مفاهيم الشخصية، لأنها أحد أهم عناصر العمل الأدبي إذ تمثل قطب يتمحور حوله الخطاب السردي، ونظراً لأهميتها في العمل الروائي لابد من مفهوم لها:

1/ لغة:

- جاء في قاموس المحيط "الشخص" سواءالإنسان و غيره تراه من بعيد ج: أشخصُ وشخوص وأشخاص، وشَخَصَ، كمنع، شخوصا: ارتفع[1].
- برى أحمد زكي بدوي في مفهوم الشخصية، شخص يشخص شخوصا:
- **أ/** الشيء: ارتفع، **ب-** بصره، أو بصره: فتح عينيه فلم تنطبق أجفانه على بعضها.
- شخص يشخّص تشخيصا: **أ/** الشيء عيّنه وميزه مما سواه، **ب/** الطبيب المرض: عرفه وعيّنه من أعراضه.
- شخُص: **أ/** كل جسم ظاهر مرتفع، **ب/** الإنسان الفرد، ج : أشخاص
- شخصّي: ما يخصُ فرداً أو إنسانا معينا.
- شخصيّة: **أ/** الخصائص الجسمية والعقلية والعاطفية التي تميّز إنسانا معينا من سواه، **ب/** الأحوال الشخصية[2].

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٩٧﴾[3].

- وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور "**مادة شخص**" ما يلي: الشّخصُ جماعة شخصُ الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أشخاصٌ وشخوصٌ وشخاصٌ وكل شيء رأيت

[1] الفيروز أبادي،القاموس المحيط، المرجع السابق، ص 621.

[2] أحمد زكي بدوي، المعجم العربي الميسر،المرجع السابق، ص 389.

[3] سورة الأنبياء، الآية 96.

جسمانه، فقد رأيت شخصه.....والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص[1].

التعريف الاصطلاحي للشخصية:

تخذ مفهوم الاصطلاحي للشخصية تعاريف مختلفة باختلاف وجهات نظر الباحثين فيها:

حيث يمثل مفهوم الشخصية: عنصراً محورياً في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، " ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية، ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة، حيث تختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية وتصل إلى حدّ التضارب والتناقض، ففي النظريات السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهرًا سيكولوجياً وتصير فرداً، شخصاً ،أي ببساطة "كائنا إنسانياً" وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبّر عن واقع طبقي ويعكس وعياً ايديولوجياً[2].

ومن المفاهيم الشائعة لهذا المصطلح أنه عنصر أساسي في الرواية بل إن بعض النقاد يذهب إلى أن الرواية في عرفهم "فن الشخصية" وذلك لا غرابة فيه، إذ تعدّ الشخصية مدار الحدث سواء في الرواية أو الواقع أو التاريخ نفسه، فالشخصية هي التي تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع والطبيعة أو تصارعها معها[3].

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط6، مجلد 7، (مادة شخص)، بيروت، لبنان، ص45.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم ناشرون ،ط1،الجزائرالعاصمة،2010،ص39.

[3] محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. الإسكندرية. ط1 .2007. ص11.

فالشخصية هي موضوع القضية السردية، بما أنها كذلك فهي تختزل إلى وظيفة تركيبية محضة، بدون أي محتوى دلالي فيمكن تسميتها بمجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال الحكي[1].

– يقول "عبد المالك مرتاض" إن شخصية الرواية لا تتحدد في الغالب بالعلامة التي تُعلم بها، ولكن بالوظيفة التي توكل إليها فقد يطلق روائي اسما جميلاً جداً على شخصية شريرة في عمله الروائي نكابة في القارئ وتعتيمها للأمر عليه، فلا تراه يهتدي السبيل إلى اللعبة إلّا بعد انتهائه من قراءة الرواية[2].

ويرى بعض النقاد الفرنسيين المعاصرين أن الشخصية الروائية مثلها مثلُ الشخصية السينمائية أو المسرحية؛ لا تنفصل عن العالم الخيالي الذي تعتزي إليه، بما فيه من أحياء وأشياء، إنّه لا يمكن للشخصية أن توجد في ذهننا على أنها كوكب منعزل؛ بل إنها مرتبطة بمنظومة وبواسطتها هي وحدها تعيش فينا بكل أبعادها[3] .

وأن هناك خديعة كان الروائيون التقليديون يخادعون بها قراءهم: إنها تمثل الخيبة والانفصام والعزلة والانقطاع، إنها شيء آخر غير الحياة التي نحيا وغير التفكير الذي نفكر، وغير الحلم الذي نحلم، وغير الألم الذي نتألم، إنها كائن ظائع تائه لا يمثل إلّا نفس كاتبه المخادع لقرائه [4].

[1] تزفيطان تودروف، مفاهيم سردية، منشورات الاختلاف، ط1، 2000–2005، ص73–74.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،المرجع السابق، ص87.

[3] المرجع نفسه، ص79.

[4] المرجع نفسه، ص79.

ويمكن القول بأن الشخصية الروائية ليست سوى مجموعة من الكلمات لا أكثر ولا أقل، أي شيئا اتفاقياً أو خديعة أدبية، يستعملها الروائي عندما يخلق الشخصية ويكسبها قدرة إيحائية كبيرة بهذا القدر أو ذاك[1].

فالشخصية الروائية هي غالبا كائن مصنوع من صفات وأعمال بشرية، لهذا تتشابه الشخصية الروائية والكائن البشري، فهي أيضا تختلف عن الأخرى في الصفات والأعمال والأدوار والأهمية كما يختلف أفراد البشر، وتجنبا لحصر معنى الشخصية في الدائرة البشرية أحلت سيمياء السرد محلّها مصطلحين هما: العامل والممثل، الأول يدل على الدور والآخر يدل على من يقوم بهذا الدور[2].

ويضيف قائلاً بأن الشخصية هي كل مشارك في أحداث الحكاية سلباً أو ايجاباً أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يكون جزءاً من الوصف فالشخصية عنصر مصنوع، مخترع ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها، ويصوّر افعالها وينقل أفكارها وأقوالها فالشخصية دور والأدوار في الرواية متعددة ومختلفة[3].

فالشخصية تعتبر أهم مكونات العمل الحكائي، لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي، فقد أثار مفهوم الشخصية العديد من الدارسين والباحثين العرب[4].

-كما ترى" يمنى العيد" بأن الشخصية ليست مجرد صورة لشخص مرجعي وإن بتكونها تحيل عليه، وهي بهذا المعنى ليست إعادة تركيب نسخي لما هو في الواقع المرجعي، كما

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي "الفضاء، الزمن، الشخصية"، المركز الثقافي العربي، ط1،الدار البيضاء، 1990، ص213.

[2] لطيف زيتوتي، معجم مصطلحات نقد الرواية،المرجع السابق، ص 100.

[3] المرجع نفسه، ص 113-114.

[4] سعيد يقطين، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، ط1،الدار البيضاء، 1997، ص87-91.

أنها ليست تسخيراً لموقف جاهز يعينه المؤلف، بل هي عملية بناء وتكوين بوسائط تقنية تقوم في الرواية بمهمة الإحالة، عند القراءة على عالم الواقع المرجعي[1].

ومن خلال تباين وجهات النظر حول مفهوم الشخصية وأنماطها، نجد أن لهذا المكون السردي أهمية كبيرة في عالم الكتابة الروائية ذلك لأن: الشخصية الروائية بحكم قدرتها على حمل الآخرين على تعرية طرف من أنفسهم كان مجهولاً إلى ذلك الحين؛ فإنها تكشف لكل واحد من الناس مظهراً من كينونته التي ما كانت لتُكْشَف فيه لولا الاتصال الذي حدث عبر ذلك الوضع يعينه[2].

فالشخصية عند "جيرالد برنس" هي كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية، ممثل متسّم بصفات بشرية والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية "وفقا لأهمية النص" فعالة " حين تخضع للتغيير" مستقرة "حينما لا يكون هناك تناقض في صفاتها وأفعالها"، أو مضطربة وسطحية " بسيطة لها بعد واحد فحسب، وسمات قليلة، ويمكن التنبؤ بسلوكها أو عميقة "معقدة لها أبعاد عديدة قادرة على القيام بسلوك مفاجئ"، ويمكن تصنيفها وفقا لأفعالها وأقوالها ومشاعرها ومظهرها[3].

ثالثا: مفهوم الشخصية عند علماء النفس:

تمتلك الرواية قدرة خاصة على جعل شخصياتها مقبولة كأنهم أشخاص واقعيون يخوضون تجربة معاشة أو يمكن أن تُعاش وذلك لدرجة أننا نشعر إزائهم بالتصديق ولا تتردد في الاعتراف بمهارة الروائي في خلق شخصيات حقيقة إلى أقصى درجة ممكنة ولا غرابة في هذا فالكاتب يستطيع من خلال عرضه لواقع التجربة الإنسانية لدى الشخصية أن يقف على طبيعة الكائن البشري وكيفية إدراكه لغاياته والدوافع التي تحركه فيظهرها كخلاصة مصفاة مركزة للطبيعة الإنسانية، ولعل هذا هو ما حدا بعلماء النفس إلى الإفادة من الأعمال

[1] يمنى العيد، الرواية العربية "المتخيل وبنيته الفنية"، دار الفرابي ،ط1،بيروت–لبنان ،2011،ص44.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المرجع السابق ، ص79.

[3] جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر :عابد خزندار،المجلس الأعلى للثقافة، ط1 ،2003، ص 42.

الأدبية واتخاذ بعض نماذجهم من الشخصيات باعتبار موضوعات تتجسّد فيها قوى اللاشعور الكامنة في الإنسان[1].

يتحدّد مفهوم الشخصية عند علماء النفس على أنها " وحدة قائمة بذاتها، ولها كيانها المستقل، بحيث ينظر إليها من منظور نفسي داخلي يتعلق بالسلوك"[2].

وقد عرفها أيضا "مورتن برنس" بأنها" مجموع الاستعدادات والميول المكتسبة"[3].

ويظهر البعد السيكولوجي النفسي للشخصية الروائية لدى العديد من النقاد ومن بينهم "هينري جيمس" الذي كان يخضع كل شيء في السرد لنفسية الشخصية ولا يرى في الرواية إلا وصفاً لطبائع الشخصيات وأمزجتها "فجيمس" هذا جعل الشخصية بعداً نفسيا معقداً عن النمط السطحي الذي يهتم بهذه الأخيرة من جانبها الخارجي وانطلاقاً من هذه الفكرة ستصبح شخصية ذات عمق نفسي[4].

-وتعرف الشخصية في علم النفس على أنها: " مجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال الحكي ويمكن أن يكون هذا المجموع منظما أو غير منظم"[5].

وفي الأخير يمكن القول بأن الشخصية ذات البعد السيكولوجي تحمل في طياتها الكثير من الانفعالات النفسية التي تظهر في الرواية.

رابعا: أنواع الشخصية:

اهتم الروائيون بالشخصية الروائية لأنها عنصر محوري في كل سرد كما اهتموا كذلك بتوزيعها وقد تعددت بحسب تعدد الإيديولوجيات ومن هذه الأنواع ما يلي:

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي "الفضاء،الزمن ،الشخصية"،المرجع السابق، ص 300.

[2] نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان، ط1،2009م ،ص43 .

[3] المرجع نفسه،43

[4] حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي"الفضاء ،الزمن ،الشخصية "،المرجع السابق، ص301.

[5] تيزفيطان تودروف، مفاهيم سردية،تر :عبد الرحمان مزيان، منشورات الإختلاف ، ط1،دب،2000-2005،ص74.

1-الشخصية الرئيسية :

-هي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاصّ لتمثّل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها بالاستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي، وتكون هذه الشخصية قوية ذات فاعلية كلما منحها القاص حرية وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها بينما يختفي هو بعيداً يراقب صراعها وانتصارها أو اخفاقها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي رمى فيه[1].

-هي الشخصية المركزية التي تدور حولها مختلف الاحداث في الرواية، وهي أيضا أهم شخصية في العمل الروائي "تتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي[2]."

ويضيف "محمد علي سلامة" قائلاً: بأن الشخصية الرئيسية هي التي تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد أن ينقله إلى قارئه أو الرؤية التي يريد أن يطرحها غير عمله الروائي، ولا يختلف في هذا الروائي رومانسي عن واقعي، فإن طريقة البناء الفني في الرواية أو مقدرة الكاتب هي التي تميّز عملاً عن آخر[3].

فالشخصية الروائية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية[4].

- فلا يمكن أن نتصور رواية دون وجود شخصية رئيسية، "فالرواية في مراحلها الأولى كان البطل هو المحور وهو الأساس وتأتي بقية الشخصيات عوامل مساعدة له ...فهناك

---

[1] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط1، 2009، ص45.

[2] المرجع نفسه، ص45.

[3] محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، المرجع السابق ، ص25.

[4] صبيحة عودة زغب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الاردن، 2006، ص131-132.

بطل يتحدى كل الصعاب والشخصيات الأخرى تعاونه في هذا أو تتأثر به"[1]. وهذا يدل على أن أهم عنصر في العمل الروائي هو الشخصية الرئيسية .

وهذه الشخصية الرئيسية يمكن أن تتمرد على الروائي الذي أوجدها ورسم ملامحها وهذا ماذكره "فرانسو مورياك" : "البطل الذي طالما فكرت فيه وقدرت مراحل حياته في أدق تفاصيلها لايستجيب للمنهج الذي وضعته له، إلا وهو ميت فاقد الحياة " [2]

– كما يقول "عبد القادر أبو شريفة" بأن الشخصية الرئيسية هي التي تدور حولها أو بها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها وإنما تهدف جميعاً لإبراز صفاتها ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها، وقد تكون الشخصية رمزا لجماعة أو أحداثا يمكن فهمها من القرائن الملفوظة والملحوظة[3] .

– لذا لابد أن تكون الشخصية الرئيسية متميزة بوجودها وعواطفها وبنظرتها إلى الآخرين وإلى العالم المحيط بها، فهي تشكل عُنصراً من عناصر المشهد الوصفي في الروايات الواقعية[4].

– فالشخصية الرئيسية هي التي تتواتر على طول النص، وتضطلع فيه بدور مركزي وشخصيات أساسية، وهي التي تضطلع بدور مركزي في الحكي، ولكنها تختفي في لحظة من اللحظات، مُخلية دورها لشخصية أساسية أخرى[5].

– كما تعد شخصية محورية لأنها تقوم بدور محوري في العمل الروائي، فهي التي يعتمد عليها في فهم هذا العمل[6].

---

[1] محمد علي سلامة ،الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي ، المرجع السابق ، ص 26.

[2] المرجع نفسه، ص14.

[3] عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي،دار الفكر، عمان–الاردن،ط2008،4،ص135.

[4] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر، لبنان–بيروت ،ط1، 2020، ص115.

[5] سعيد يقطين، قال الراوي"البنيات الحكائية في السيرة الشعبيةالمركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط1 ،1997،ص93.

[6] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، المرجع السابق، ص32.

2-الشخصية الثانوية:

وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها وإما تبعا لها، تدور في فلكها وتنطق بإسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها[1].

كما أنها تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث، فهي أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية، رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحياناً في حياة الشخصية الرئيسية [2].

فالشخصية الثانوية لها مكانتها أو دورها في الرواية، والكاتب المتمكن هو الذي لا يستغرق كل فنّه في شخصيته الرئيسية، بل يهتم بشخصياته الثانوية مثل عنايته ببطله[3].

أي أن دور الشخصية الثانوية يختلف عن الشخصية الرئيسية رغم أنها تقوم بدورها أكثر من الشخصية الرئيسية.

فالشخصية الثانوية هي التي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ[4].

– تعتبر صديقة الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالباً ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامة أقلّ تعقيداً وعمقاً من الشخصيات الرئيسية وترسم على نحو سطحي حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردي وغالباً ما تقدّم جانباً واحداً من جوانب التجربة الإنسانية[5].

---

[1] صبيحة زغرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي ،المرجع السابق، ص132.

[2] شريبط أحمد شريبط ،تطور البنية الفنية المعاصرة في القصة الجزائرية المعاصرة ، المرجع السابق ، ص45

[3] محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي ،المرجع السابق، ص28.

[4] عبد القادر ابو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، المرجع السابق، ص135.

[5] محمد بوعزة، تحليل النص السردي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،الجزائر –العاصمة ، ط 1، 2010 ، ص57.

3/الشخصية المسطحة: (البسيطة. الثابتة)

هي شخصية ثابتة لا تتغير ولا تتطور من بداية القصة إلى نهايتها فهي: "تولد مكتملة على الورق لا تغير الأحداث طبائعها، أو ملامحها، ولا تزيد أو تنقص" من مكوناتها الشخصية، وهي تقام عادة حول فكرة، أو صفة كالجشع وحب المال التي تبلغ حد البخل[1].

وعرفها "عبد الملك مرتاض"قائلا:"هي تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة"[2] .

فهي لاتتطور بتطور الصراع الذي هو أساس الرواية، وإنما تبقى ثابتة الصفات، وهذه الشخصية أيسر تصويرا لأن تفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط.

وعرفها عز الدين إسماعيل قائلا: "هي تلك الشخصية المكتملة التي تظهر في القصة حين تظهر دون أن يحدث في تكوينها أي تغير، وإنما يحدث التغير في علاقاتها بالشخصيات الأخرى فحسب، أما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد[3].

تقابل الشخصيات المسطحة بالشخصيات الكثيفة وذلك حسب درجاتها المركبة، عن الذي الح على هذا التقابل هو فورستر حيث عرفها كالتالي: مقياس الحكم فيما إذا كانت الشخصية "كثيفة" في ان تكون مؤهلة لان تفاجئنا بطريقة مقنعة وإن لم تفاجئنا فإنها "مسطحة"[4].

فالشخصية المسطحة صفاتها محددة وأفعالها مرسومة أو متوقعة، أو ممتلئة (مستديرة متعددة الأبعاد، قادرة على أن تفاجئ الآخرين بسلوكها... إلخ)[5].

ويعرفها عبد القادر أبو شريفة "الشخصية المسطحة ويسميها بعضهم بالثابتة أو الجامدة أو الجاهزة أو النمطية، وكلها تفيد كون الشخصية لا تتطور ولا تتغير نتيجة

---

[1] شريبط أحمد شريبط ،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، المرجع السابق ، ص33.

[2] عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية ، المرجع السابق ، ص 89.

[3] عز الدين إسماعيل. الأدب وفنونه" دراسة ونقد"، دار الفكر العربي. القاهرة. ط9. 2013. ص108.

[4] تزفيطان تودوروف. تر: عبد الرحمان مزيان. مفاهيم سردية، المرجع السابق ، ص26 ، 76.

[5] لطيف زيتوني. معجم مصطلحات نقد الرواية. دار النهار للنشر. بيروت. لبنان. ط1. 2002. ص113.

الأحداث وإنما تبقى ذات سلوك أو فكر واحد أو ذات مشاعر وتصرفات واحدة والتغيير الذي يجري هو خارجها كأن تتغير العلاقات مع باقي الشخوص كما هو الحال في أبطال قصص المغامرات والقصص البوليسية، وهذا النوع أيسر تصويرا وأضعف فنا، لأن تفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط لا يكشف كثيرا عن الأعماق النفسية لها[1].

فهي التي تبنى حول فكرة واحدة، ولا تتغير طوال الرواية فلا تتطور وتفتقد الترتيب ولا تدهش القارئ أبدا بما تقوله أو تفعله، ويمكن الإشارة إليها بنمط ثابت وقد عرفها الدكتور" محمد هلال" بأنها الشخصية البسيطة في صراعها، غير المعقدة وتمثل صفة أو عاطفة واحدة، وتظل سائدة بها من بداية القصة حتى نهايتها[2].

وعرفها "محمد علي سلامة" بأن الشخصية المسطحة أي ذات البعد الواحد التي تستطيع أن تتعرف عليها منذ البداية، وتجد تصرفاتها مستقيمة في اتجاه محدد حتى نهاية العمل[3].

أما "محمد يوسف نجم" فيقول: "الشخصيات المسطحة لها فائدة كبيرة في نظر الكاتب مما يسهل عمله دون شك إذ يستطيع بلمسة واحدة أن يقيم بناء هذه الشخصية التي تخدم فكرته طوال القصة، وهي لا تحتاج غل تقديم وتفسير ولا إلى فضل تحليل وبيان. أما القارئ فإنه يجد في مثل هذه الشخصيات بعض أصدقائه ومعارفه الذين يقابلهم كل يوم. كما أنه من السهل عليه أن يتذكرها ويفهم طبيعة عملها في القصة.

الشخصية البسيطة تبنى حول فكرة واحدة ولا تؤثر فيها الحوادث مطلقا، فهي بهذه الصفات تشبه،" حجارة الشطرنج" لا تختلف طبائعها وادوارها بتطور اللعب[4].

---

[1] عبد القادر أبو شريفة. مدخل إلى تحليل النص الأدبي. دار الفكر. عمان. الأردن. ط4. 2008.ص 135.

[2] صبيحة عودة زعرب. غسان كنفاني. جماليات السرد في الخطاب الروائي. دار مجدلاوي. عمان. الأردن. ط1. 2006. ص 127.

[3] محمد علي سلامة. الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، المرجع السابق ، ص18.

[4] محمد يوسف نجم. فن القصة. دار الثقافة. بيروت. ط5. 1966. ص 103.

والشخصية المسطحة تكون في الغالب منمذجه typifié وبدون عمق سيكولوجي، وقد جعل فورستر مقياس الحكم على عمق شخصية ما أو على سطحيتها من خلال الوضع الذي تتخذه تلك الشخصية المسطحة يحيل على آراء القارئ العادي أكثر مما يحيلنا على فهم القارئ "الحاذق" sophistiqué الذي لا يسمح بمفاجأته بسهولة ويرى أنه من الأفضل أن تحدد الشخصيات الدينامية[1].

وهذه الشخصية تساعد الكاتب وتسهل عليه بناء عمله لأنه، "يستطيع بلمسة واحدة أن يقيم بناء هذه الشخصية التي تخدم فكرته طوال القصة ،وهي لاتحتاج إلى تقديم وتفسير ،ولا إلى فضل تحليل وبيان " [2].

4/الشخصيات المرجعية:

فئة الشخصيات المرجعية personnages référentiels وتدخل ضمنها الشخصيات التاريخية"، والشخصيات الأسطورية، والشخصيات المجازية "كالحب والكراهية" والشخصيات الاجتماعية "كالعامل أو الفارس أو المحتال" وكل هذه الأنواع تحيل على معنى ناجز وثابت تفرضه ثقافة ما بحيث أن مقرؤيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة. وعندما تدرج هذه الشخصيات في الملفوظ الروائي فإنها تعمل أساسا على" التثبيت" المرجعي وذلك بإحالتها على النص الكبير الذي تمثله الأيديولوجيا والمستنسخات والثقافة[3].

ويقول " محمد بوعزة" في كتابه بأن الشخصيات المرجعية هي التي تحيل على دلالات وأدوار وأفكار محددة سلفا في الثقافة والمجتمع، بحيث يكون إدراك القارئ لمضامينها ودلالاتها الرمزية مرتبطا بدرجة استيعابه لهذه الثقافة. تقوم هذه الشخصيات المرجعية بوظيفة " الإرساء المرجعي"، بمعنى أنها تربط القصة بمرجعها الثقافي والتاريخي، وأهم نماذج

[1] حسن بحراوي. بنية الشكل الروائي" الفضاء، الزمن، الشخصية". المركز الثقافي العربي. بيروت. ط1. 1990. ص 215.

[2] محمد يوسف نجم ، فن القصة، المرجع السابق ، ص103.

[3] حسن بحراوي.بنية الشكل الروائي "الفضاء ، الزمن ، الشخصية "، مرجع سابق، ص217.216.

الشخصيات المرجعية، الشخصيات التاريخية" صلاح الدين الأيوبي"، " عمر المختار"... الشخصيات الأسطورية " السندباد سيزين..."، الشخصيات الاجتماعية" العامل، المحتال، البخيل". كل ما يجمع بين هذه الألفاظ على اختلاف مرجعيتها، هو أنها تحيل على دلالات محددة سلفا في ثقافة المجتمع[1].

والشخصيات المرجعية عادة ما تشارك في التعيين المباشر للبطل ، ومقروءتها تضل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة .

5/الشخصية الواصلة:

وتسمى أيضا بالشخصيات الإشارية وهي دليل على حضور المؤلف أو القارئ أو ما ينوب عنهما في النص. " يصنف هامون هذه الفئة الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والمنشدين في التراجيديات القديمة والمحاورين السقراطيين، والشخصيات المرتجلة، والرواة والمؤلفين المتدخلين وشخصيات الرسامين والكتاب والثرثارين والفنانين، وفي بعض الأحيان يكون من الصعب الكشف عن هذا النمط من الشخصيات بسبب تدخل بعض العناصر المشوشة أو المقنعة التي تأتي لتربك الفهم المباشر" المعنى" هذه الشخصية أو تلك[2].

في بعض الأحيان يكون من الصعب عن هذا النمط من الشخصيات بسبب تدخل بعض العناصر المشوشة، فالكاتب قد يكون حاضر بشكل قبلي بنفس الدرجة وراء" هو" أو "أنا"، أو وراء شخصية أقل تميز فاصلا أو وراء شخصية مميزة بشكل كبير والمشكل في العمق هو مشكل البطل دائما[3].

أي أن القارئ لن يتوصل بسهولة للفهم المباشر لمعنى هذه الشخصية أو تلك .

6/الشخصية المعارضة:

وهي شخصية تمثل القوى المعارضة في النص القصصي، وتقف في طريق الشخصية الرئيسية أو الشخصية المساعدة، وتحاول قدر جهدها عرقلة مساعيها.

---

[1] محمد بوعزة. تحليل النص السردي. الدار العربية للعلوم ناشرون. الجزائر. ط1. 2010. ص62.

[2] حسن بحراوي. بنية الشكل الروائي" الفضاء، الزمن، الشخصية". المرجع سابق. ص 217.

[3] فيليب هامون. سميولوجية الشخصيات الروائية. تر: سعد بنكراد. دار الحوار. الجزائر. ط1. 2013. ص 36.30.

وتعد أيضا شخصية قوية، ذات فاعلية في القصة، وفي بنية حدثها، الذي يعظم شأنه كلما اشتد الصراع فيه بين الشخصية الرئيسية، والقوى المعارضة [1].

وهذا الصراع بين الشخصية الرئيسية والشخصية المعارضة ،لايستطيع الكاتب أن يصوره لنا ، إلا إذا كانت لديه قدرة فنية في الوصف وتصوير المشاهد.

7/الشخصية النامية: "متحركة. متطورة. مدورة".

هي الشخصية المركبة أو المعقدة، تتحكم في افعالها وسلوكها دوافع نفسية متناقضة، وتتصارع في داخلها المتناقضات: الجد والهزل، الإصرار والعجز، التفوق والفشل، الطموح والتهور، الصداقة والنكران، القوة والضعف، الحزن والفرح، فجأة وبدون مبررات معقولة يتنقل من حالة إلى حالة مناقضة[2].

وما يميز هذه الشخصية عن غيرها من باقي الشخصيات للعمل الروائي، "لا هو قدرتها الدائمة على مفاجأتنا بطريقة مقنعة. فإذا تفاجأنا بعمل جديد أو بصفة لا نعرفها فيها، فمعنى ذلك أنها مسطحة، أما إذا فاجأتنا ولم تقنعنا بصدق الانبعاث في هذا العمل المفاجئ، فمعنى ذلك أنها شخصيات مسطحة تسعى لأن تكون نامية[3].

والشخصية النامية "هي التي تتكشف لنا تدريجيا، خلال القصة، وتتطور بتطور حوادثها ويكون تطورها عادة نتيجة لتفاعلها المستمر مع هذه الحوادث، وقد يكون هذا التفاعل ظاهرا أو خفيا، وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق[4].

وهي الشخصيات التي تأخذ بالنمو والتطور والتغير إيجابا وسلبا حسب الأحداث ومعها ولا تتوقف هذه العملية إلا في نهاية القصة[5].

---

[1] شريبط أحمد شريبط. تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة. دار القصبة للنشر. الجزائر. ط1. 2009. ص46.

[2] محمد بوعزة. تحليل النص السردي. الدار العربية للعلوم ناشرون. الجزائر. ط1. 2010. ص 59.

[3] محمد يوسف نجم. فن القصة. دار الثقافة. بيروت. ط5. 1966. ص104.

[4] المرجع نفسه. ص104.

[5] عبد القادر أبو شريفة. مدخل على تحليل النص الأدبي. دار الفكر. عمان. الأردن. ط4. 2008. ص 136.

فهي الشخصية التي تتطور من موقف إلى موقف بحسب تطور الأحداث ولا يكتمل تكوينها حتى تكتمل القصة، بحيث تنكشف ملامحها شيئا فشيئا خلال الرواية أو السرد، أو الوصف، وتتطور تدريجيا خلال تطور القصة وتأثير الأحداث فيها أو الظروف الاجتماعية[1].

يحتوي كل عمل روائي على شخصيات متطورة وشخصيات ثابتة، ولكل منها وظيفة في العمل فالشخصية المتطورة في نظر د- محمد نجم:" هي التي تنكشف لنا تدريجيا وتتطور بتطور حوادثها، ويكون تطورها ظاهرا أو خفيا وقد تنتهي بالغلبة أو بالإخفاق، والمحك الذي نميز به الشخصية النامية هو قدرتها الدائمة على مفاجأتنا بطريقة مقنعة فإذا لم تفاجأنا بعمل جديد فمعنى ذلك أنها مسطحة أما إذا فاجأتنا ولم تنفعنا... فمعنى ذلك أنها شخصيات مسطحة تسعى لأن تكون نامية[2].

وللكاتب في تصوير الشخصيات النامية طريقتان هما :

الطريقة الأولى :"أن يكون الشخص في القصة متكافئا مع نفسه ،أي منطقيا في صفاته، بحيث يمكن تفسيرها كلها بالحالة النفسية والموقف ، ولا يكون فيها تناقض غير مفهوم فهي تتطور وتتغير أفكارها بتقدم الأحداث لكنها تظل واضحة الجوانب .

الطريقة الثانية :"يحرص فيها الكاتب على ان يكون الشخص منطقيا مع نفسه في سلوكه "[3] وهذهالطريقة يتوفر فيها عنصر التوقع والمفاجأة في سلوك الشخصيات ، وهذا جانب هام من جوانب الصراع والتفاعل حيث تكتسب به الشخصيات حيويتها .

---

[1] شريبط أحمد شريبط. تطور البنية الفنية المعاصرة في القصة الجزائرية المعاصرة. دار القصبة للنشر. الجزائر. ط1. 2009. ص46.

[2] صبيحة عودة زعرب. غسان كنفاني. جماليات السرد في الخطاب الروائي. دار مجدلاوي. عمان. الأردن. ط1. 2006. ص121.

[3] محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث،نهضة مصر ،القاهرة ،ط6، 2006، ص530

8/الشخصية المتكررة:

وهنا تكون الإحالة ضرورية فقط للنظام الخاص بالعمل الأدبي، فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات والتذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت، وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا، أي انها علامات مقوية لذاكرة القارئ[1].

والشخصيات المتكررة في نظر هامون هي علامات مقوية لذاكرة القارئ "إنها علامات تنشط ذاكرة القارئ، بعبارة أخرى إنها شخصيات للتبشير، فهي تقوم بنشر أو تأويل الآمرات...إلخ"، إن الحلم التحذيري ومشهد الاعتراف والتمني والتكهن والذكرى والاسترجاع والاستشهاد بالأسلاف والصحو والمشروع وتحديد برنامج، كل هذه العناصر تعد أفضل الصفات ،وأفضل الصور الدالة على هذا النوع من الشخصيات "[2].

خامسا:أبعاد الشخصية:

إذا نظرنا إلى الشخصية في العمل الروائي نجد أنها حافلة بكثير من الملامح الجسمية والنفسية والاجتماعية ذات العلاقة بالرواية، فالكاتب يميل في بناء شخصياته إلى المزيج بين الوصفين الخارجي والداخلي للشخصية وذلك عن طريق تبيين أبعادها وجزئياتها، سواء من حيث التكوين الداخلي الذي يتمثل في المكونات النفسية التي تتحكم في تسيير السلوك الفردي أو التكوين الخارجي الذي يتمثل في التمظهرات الخارجية التي تتميز بها الشخصية عموما والشخصية الروائية على وجه الخصوص، فالشخصية نسيج مركب من مقومات ثلاث وهي الجانب النفسي الذي يشمل ما هو باطني فيها والجانب الاجتماعي الذي يعكس واقعها والجانب الجسدي الذي يصف مظاهرها الخارجية من عيوب ومميزات، ومن خلال ما سبق نجد أن كل روائي أثناء بناء شخصيات لابّد له من مراعاة الابعاد الثلاثة وهي:

[1] حسن بحراوي. بنية الشكل الروائي " الفضاء، الزمن، الشخصية". المركز الثقافي العربي. بيروت. ط1. 1990. ص 217.

[2] فيليب هامون. سيميولوجية الشخصيات الروائية. تر: سعد بنكراد. دار الحوار. الجزائر. ط1. 2013. 37.

أ-البعد الجسمي:

-يهتم القاص بهذا البعد برسم شخصيته، من حيث طولها وقصرها ونحافتها وبدانتها ولون بشرتها والملامح الأخرى المميزة[1].

- فهو يتمثل في صفات الجسم المختلفة من طول وقصر، وبدانة ونحافة ويرسم عيوبه وهيئته وجنسه... أثر ذلك كلّه في سلوك الشخصية حسب الفكرة التي يحلّلها[2].

- يعتبر وصفا فيزيولوجيا للإنسان، أي كل ما يتصل بالجوانب العضوية وما ينتج عنها، فالكاتب أثناء تشكيل شخصياته يعتمد على الكيان المادي الذي تحدد فيه الملامح والصفات الخارجية للشخصية حيث نجد الجنس بنوعية الذكر والأنثى[3]...

وذلك عن طريق "وصف شكل الإنسان وطوله أو قصره وجنسه ووسامته أو ذمامته وإستدارة وجهه وإستطالته، وبروز أنفه أو صغره وطول عنقه أو قصره وبدانته ونحافته ولون بشرته أو خشونتها وعذوبة صوته أو قبحه ،ونوع ثيابه وجدتها أو رثتها وبين هذا أو ذلك يكون أوساط الناس أجساما ." [4]

فالبعد الجسماني هو بعد مادي يتعلق بتركيب جسد الإنسان أو هيكله وما أصاب هذا الجسد من تغييرات، سواء كانت الشخصية رجل أو إمرأة، وما ينتج عن هذه التغييرات من أوصاف ومظاهر.

ب- البعد النفسي:

يهتم القاص بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها[5].

---

[1] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، المرجع السابق ، ص48.

[2] عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، المرجع السابق، ص133.

[3] المرجع نفسه، ص23.

[4] خليل رزق، تحولات الحبكة، مؤسسة الأشراف للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت -لبنان، دط، ص82.

[5] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص49.

– وورد مفهومه أيضا أن يكون نتيجة للبعدين "الجسمي والاجتماعي" السابقين في الاستعداد والسلوك من رغبات وآمال وعزيمة وفكر، وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها ويشمل أيضا مزاج الشخصية من انفعال وهدوء وإنطواء أو إنبساط[1].

إذا نظرنا من الزاوية النفسية الضيقة، ففي الرواية الحديثة يمكن أن يظهر المضمون السيكولوجي للشخصية سواء بتقديم الحياة الداخلية التي تعيشها أو عن طريق تحليل مظاهر تلك الحياة فهذا البعد يتمثل في الأحوال النفسية والفكرية للشخصية من خلال البناء الداخلي لها فهو المرآة التي تعكس الجانب الباطني للشخصية حيث يكشف عما تشعر به والحالة التي نعيشها فالرواية كما تتضمن ملامح خارجية تتضمن ايضا أوصافاً داخلية التي يبرع السارد الخارجي في تقديمها بناءً على معرفة ما يدور في ذهن الشخصية وأعماقها ليجعلنا على معرفة كلية وشاملة بالشخوص[2].

ويتجسد هذا البعد فيما تقوم به الشخصية وما يظهر عليها من انفعالات فيفسح الكاتب فيها المجال للشخصية نفسها لتعبّر عن أفكارها وعواطفها واتجاهاتها وميولها ليكشف لنا عن حقيقتها[3].

ج– البعد الاجتماعي:

يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه[4].

[1] عبد القادر أبو شريفة ،مدخل على تحليل النص الادبي، المرجع السابق ، ص133.

[2] حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي"الفضاء، الزمن ،الشخصية"،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط1،1990، ص212.

[3] صبيحة عودة زغرب، غسان الكنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي ،دار مجلاوي للنشر والتوزيع ،عمان – الأردن ،ط1 ،2006، ص119.

[4] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، المرجع السابق ، ص48.

– كما أنه يتمثل في إنتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي نوع من العمل الذي يقوم به المجتمع وثقافته ونشاطه وكل ظروفه التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسيته وهواياته[1].

– يتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي وايديولوجيتها وعلاقتها الاجتماعية " المهنة، طبقتها الاجتماعية: عامل/ طبقة متوسطة/ برجوازي/ إقطاعي

– وضعها الاجتماعي: فقير/ غني

– ايديولوجيتها : رأس مالي، أصولي، سلطة.."[2]

وهذا ما يتضح لنا من خلال دراستنا أن هذه الأبعاد متداخلة فيما بينها حيث لا يمكن لأي شخصية أن تكون منعدمة من هذه الأبعاد الثلاث "الجسمي، النفسي، الاجتماعي"، فلا يمكن الاستغناء عنها فهي التي تساعد في بنائها وتكوينها وعرضها، كما أنهم ثلاثية لا يمكن فصلها عن بعض.

سادسا: علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى:

أ-علاقة الشخصية بالحبكة:

لابّد ان تكون هناك علاقة بين الشخصية والحبكة أو كما تسمى بالحدث وإذا نحن نظرنا إلى الشخصية من حيث علاقتها بالحبكة فإننا نذهب إلى التمييز بين " نمطين شكليين من الشخصيات شخصيات خاضعة للحبكة التي يسميها "هنري جيمس" بالخيط الرابط Fuelle وهناك شخصيات تخضع لها الحبكة وهي خاصة بالسرد السيكولوجي لإبراز خصائص الشخصية[3].

– لذا فالحدث يمثل العمود الفقري في ربط عناصر الرواية، فهو الذي يبث الحركة والحياة والنمو في الشخصية وعلى إثره يجري تقييمها وينكشف مستواها وتتحد علاقتها بما

[1] عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، المرجع السابق ، ص133.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي ، المرجع السابق، ص40.

[3] حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي"الفضاء،الزمن ،الشخصية" ،المرجع السابق، ص216.

يجري حولها وبذلك يضيف الحدث فهما "جديدا" وعي الشخصية بالواقع فخلف الأحداث يقع مغزى العمل الروائي وتبعاً له يتحدد موقف الكاتب.[1]

– ومنه نستنتج أن أيَ أسلوب للشخصية وتصرفاتها وإنفعالاتها وحركاتها يساهم في بناء الحدث وتفعيله.

ب-علاقة الشخصية بالمكان:

المكان هو الفضاء الأكثر إلتصاقا بالأشخاص والمليء بالأحداث والسلوكيات وهو الحيّز الذي تتطور فيه الشخصية ولا يمكن للشخصية أن تتم عناصرها بمعزل عن المكان فهو المحور الذي تدور فيه حوله أحداث الشخصية، فالمكان يدرك بطريقة مباشرة إدراكا ماديا حسياً والشخصية مهما انتقلت إلى أمكنة أخرى تظل مرتبطة بالمكان المركزي وهذا الانتقال له دوافعه لأن الإنسان لا يحتاج إلى مجرد رقعة يعيش فيها، بل إلى رقعة يضرب فيها جذوره باحثاً عن هويته وكيانه[2].

فهو يكشف عن الحالة النفسية التي تعيشها كما يسبغ المكان على الشخصيات طابعه فيؤثر في إنفعالاتها وعاداتها ولغتها وطريقة حياتها ،فلا يقل عنصر المكان اهمية من غيره من عناصر الرواية "فهو عنصرا جوهريا في تشكيل فضاء الرواية [3].

وفي الأخير يمكن القول أنه لا يمكن عزل الشخصية عن بقية المكونات الأساسية للبنية السردية من حدث ومكان...فالشخصية كما قال "عبد المالك مرتاض": " التي تكون واسطة العقد...بين جميع المكونات السردية الأخرى[4].

[1] صبيحة عودة زغرب، غسان الكنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، المرجع السابق، ص135.

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1991، ص62.

[3] عبد الحميد المحادين،التقنيات السردية في روايات عبد الرحمان منيف ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1، بيروت – لبنان،1999م ، ص 19.

[4] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد، المرجع السابق ، ص134.

ج-علاقة الشخصية بالزمن:

ترتبط الشخصية مع الزمن بعلاقة جدلية، يتأثر كل منهما بوجود الآخر فالزمن يحتوي الإنسان بين قطبيه "الميلاد والموت"، فالشعور بمرور الزمن سريعاً أو بطيئاً مرتهن بالحالة الشعورية؛ ويعدّ زمن الشخصية الروائية هو المستوى الثاني من مستويات الزمن الروائي باعتباره زمن السرد وعلاقته بزمن الحكاية هو المستوى الأول، ونتيجة لعمق علاقة الزمن الروائي بالشخصية الروائية دُرس من الزمن بأبعاده الشخصية "الماضي والحاضر والمستقبل" وهي: أن لكل شخصية زمناً خاصاً، وإيقاعاً مرهوناً بأبعاد الزمن التي تعمل على تكوين الإنسان وتشكيل مراحل حياته حيث الطفولة والشباب والشيخوخة والموت باعتباره مرحلة من مراحل الزمن.

- حالة التغيير الناتجة عن حركة الزمن، وما تحدثه من تحولات في تشكيل الشخصية[1] وذلك وفق إيقاع زمنه البيولوجي والنفس الداخلي، الذي لا يستطيع إيقافه أو تعطيله كما أن القص نفسه أو العمل الروائي يستنتج على تقنيات زمنية لأن الزمن نسج، ينشأ عنه سحر ينشأ عنه عالم ،ينشأ عنه وجود ينشأ عن جمالية سحرية أو سحرية جمالية...فهو لحمة الحدث وملح السرد وضوء الخبر وقوام الشخصية[2].

[1] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت-لبنان، 2004، ص149-151.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية ،المرجع السابق، ص 207.

3 شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر،الجزائر ، ط1، 2009،ص.33.

4 عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية ،،المرجع السابق ، ص89.

الفصل الثاني

دراسة الشخصية في رواية ثقوب في الثوب الأسود

- ❖ أنواع الشخصية
- ❖ أبعاد الشخصية
- ❖ علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى

أولا: أنواع الشخصيات.

1- الشخصية الرئيسية:

الدكتور النفسي:

تعد شخصية الطبيب النفسي من الشخصيات البارزة في السرد الروائي مقارنة بالشخصيات الأخرى، فقد سرد الراوي هذه الرواية عن بطلها الذي تمثل في الطبيب والتي بنت عليها أحداث الرواية، حيث لم يعط لهذه الشخصية إسما وإنما خصصه في مجال عمله "بالطبيب النفسي" حيث قال في بداية روايته " في عام 1950 دعيت للإشتراك في مؤتمر الطب النفسي الذي عقد في مدينة بوسطن بالولايات المتحدة ...، ولم أكن في حاجة إلى حضور هذا المؤتمر فإني أسفيد من قراءة بحوث الأطباء العالميين، أكثر مما أستفيد من مناقشاتهم... ولكني كنت في حاجة إلى رحلة نفسها... كنت قد قضيت عامين أعمل خلالهما كل يوم... كل يوم أغوص في نفوس الناس بعقلي وأعصابي، لأصل إلى هذا السر الذي يسيطر على تصرفاتهم "[1].

فالراوي لم يعط وصفا سواء من الناحية الشكلية او غيرها لهذه الشخصية.

إلى أن يذهب الطبيب النفسي في إجازة بعد انتهاء المؤتمر الطبي حيث يقول: " واستغرق المؤتمر الطبي أسبوعين، وكان أمامي بعد ذلك خمسة وأربعون يوما أقضيها إجازة..."[2].

فهو من القاهرة وله عيادة خاصة به يعمل فيها وعمره 52 سنة حيث يقول: "ونسيت ...

نسيت القاهرة...

ونسيت عيادتي...

نسيت أني طبيب..."[3]

[1] احسان عبد القدوس. ثقوب في الثوب الأسود. مكتبة الأسرة. الإسكندرية. مصر. ط1. 1998. ص 09.

[2] المصدر نفسه. ص 09.

[3] المصدر نفسه. ص17.

وتكون إجازته في أواسط إفريقيا في مدينة "باماكو" حيث وصفها بقوله: "وباماكو مدينة صغيرة، تنقسم إلى قسمين... قسم للأجانب وقسم للأهالي الوطنيين... في القسم الأجنبي عمارات وفيلات وشوارع مرصوفة..."[1].

وفي رحلته يلتقي "بسامي وسليم وسامية" بحيث يكتشف مرضهما " سامي وسامية" ويساعدهما في علاجهم من طرف أخوهم "سليم".

سامي الداعوق:

لقد كانت شخصية سامي الداعوق لها مكانا وحضورا قويا في الرواية حيث سماه الراوي "بسامي الداعوق" فقد وصفه بالرواية حيث قال " اسمه سامي الداعوق... مهاجر لبناني يشتغل بالتجارة... وأديب"[2].

ويقول أيضا: " وأنا أنظر إليه... أحاول أن أقرأ وجهه... إنه في الثلاثين أو الثانية والثلاثين... طويل... قوي البنيان... أسود الشعر ... ملون العينيين ... بشرته تميل إلى اللون الأسمر..."[3].

حيث كان مريضا بمرض نفسي دون أن يعلم حيث قال: " سكت سامي مرة واحدة ... سكت عن الكلام ... وعن الضحك... ومرَ بأصابع مرتعشة فوق عامود السرير الذي أجلس عليه ... ثم قبض عليه وضغط بقوة... كأنه يقاوم شيئا في نفسه... ثم قال في صوت خافت كأنه ثغلب أخيرا على نفسه ... تشرفنا...".

ولم يلحظ سامي أني لمحت إرتعاشة أصابعه... وأنا نفسي لم أعلق أي أهمية على هذه الرعشة، ولا على سكوته المفاجئ، وخفوت صوته أي أن سامي لم يكن يعرف مرضه إلا باكتشاف الطبيب النفسي له، حيث يقول الدكتور في الرواية: " كل عقلي مشغول بدراسته شخصية سامي... وأصبحت شخصيته أمامي، كمشكلة حسابية عويصة ... مثيرة...وبدأت مهنتي كطبيب نفساني... ووجدت نفسي أبتعد عن إهتمامي بأواسط افريقيا، وأركز كل ذهني

[1] احسان عبد القدوس. ثقوب في الثوب الأسود. ص21.

[2] المصدر نفسه. ص 18.

[3] المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

في حل المشكلة التي صادفتني ... بل أحسست أني لو إكتشفت سرَ سامي.، فكأنَي اكتشفت أكبر أسرار افريقيا..."[1].

ويضيف قائلا:" زارني اليوم مهاجر لبناني إسمه سامي الداعوق... مرتبك الشخصية، إلى حد يدفعني إلى دراسته"[2].

وكان له أخت وأخ الأخت تدعى "سامية" والأخ يدعى "سليم" كان أخاه بمثابة أبوه أي المسيطر في البيت حيث يصفها الدكتور بقوله: " إنه لدهشني، أصغر من سامي... إن الطريقة التي كان سامي يتحدث بها عن أخيه أقنعتني أنه أكبر منه... أقنعتني أن سليم هو رب العائلة... ولكنه يبدو أصغر ... لا يمكن أن يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره... ورغم ذلك، فهو يبدو كأنه رب العائلة...

إنه صارم التقاطيع...[3]

حيث يعتبر مرض هذه الشخصية إزدواجيا أي يعيش بشخصيتين دون أن يشعر، فيعرفها الطبيب النفسي بقوله:" إن إزدواج الشخصية يعني معركة دائمة بين العقل الواعي، والعقل الباطني... وفي كل منهما تعيش شخصيته... شخصية في العقل الواعي... وشخصية في العقل الباطن... وينتصر العقل الواعي حينا فيفرض شخصيته على تصرفات الإنسان... وينتصر العقل الباطن حينا آخر، فيفرض شخصيته بدوره... وفي كلتا الحالتين تستمر المعركة..."[4].

أي أنه يعيش شخصيتين مختلفتين، شخصية الرجل الزنجي والرجل الأبيض.

سليم:

سليم هو أخ سامي، ويعتبر شخصية رئيسية في الرواية حيث برز بشكل كلي في سيرورة الأحداث ومجراها، وهو أصغر منه، إلا أنه له السيطرة التامة في البيت وخارجه

[1] احسان عبد القدوس. ثقوب في الثوب الأسود، ص30.

[2] المصدر نفسه. ص30.

[3] المصدر نفسه. ص 44.

[4] المصدر نفسه. ص74.

حيث يقول الطبيب: "والأخ سليم واقف يستقبلني إنه لدهشني، أصغر من سامي... إن الطريقة التي كان سامي يتحدث بها عن أخيه أقنعتني أنه أكبر منه ... أقنعتني أن سليم هو رب العائلة ... ولكنه يبدو أصغر ... لا يمكن أن يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره ورغم ذلك، فهو يبدو كأنه رب العائلة...

إنه صارم التقاطيع...

جاد النضرات

لا يبتسم... لا يبتسم إطلاقا...

لقد استنتجت توا، أن سليم هو الأخ الذي يحمل مسؤوليته إدارة تجارة الأسرة ... وأنه يحمل هذه المسؤولية وهو يعلم أنه يحملها... ويطالب أخاه بثمن حملها... يطالب بالسيطرة"[1].

كما أنه يعتبر المساعد في علاج أخوه سامي من طرف الدكتور النفساني، وذلك عند ذهابهما إلى القرية لرؤية حالة سامي مع الزنوج إضافة إلى اخباره عن طفولتهم.

سامية:

سامية هي أخت سامي وسليم، وهي أكبر من سليم وأصغر من سامي حيث كانت تعاني من مرض توقف نمو الشخصية، وقد وصفها الطبيب النفسي عندما رآها لأول مرة: " وقمت واقفا أصافح سامية... إنها ضعيفة ... وجهها باهت... بياضها ليس فيه لون دم... وخطوط كثيرة فوق جبينها... وحول عينيها... إنها تبدو وكأنها إمرأة عجوز، لولا بريق خافت من الشباب يبدو في عينيها"[2].

فهي تعاني من مرض كما قلنا سابقا" توقف نمو الشخصية" حيث عرف هذا المرض الطبيب النفساني في الرواية حيث قال: "توقف في نمو الشخصية...

[1] إحسان عبد القدوس. ثقوب في الثوب الأسود. المصدر السابق. ص44.

[2] المصدر نفسه. ص45.

وهي حالة نادرة في الأمراض النفسية... فأحيانا يحدث للشخص في سنوات طفولته أو سببه حادث عنيف يسقط في العقل الباطني، ويبلغ من عنفه أن يسيطر العقل الباطن سيطرة عنيفة على العقل الواعي، بحيث يشل نموه ويظل – أي العقل الواعي– يتحرك في حدود العقل الباطن... أي يظل العقل الواعي طفلا... ويكبر الشخص... يكبر في عمره ... ويكبر في جسده... ولكن دائرة نشاط عقله لا تكبر... تظل محدودة في نطاق العقدة التي تشكل العقل الباطن..."[1].

ويقول أيضا محاولا أن يعرف سبب مرضها: " وقد توقف نمو شخصية سامية منذ عادت من لبنان... إنها لا تزال تعيش في العمر الذي عادت به من هناك... عمر الخامسة... أو العاشرة... ولا يزال عقلها يدور في هذه الأيام ... إنه يدور عبر السنين، كعجلة معلقة في الهواء... يدور على الفاضي... وكل ما قطعه من مسافة هو المسافة التي تصل بها إلى عمر العاشرة ... وبعدها علق عقلها في الهواء...

ما هو هذا الحادث الذي وقع لسامية في طفولتها، وأوقف نمو شخصيتها ".

إضافة إلى أنه يقول عن مدة استغراق علاجها: " ومثل هذه الحالات قد تستغرق علاجها أكثر من مائة جلسة، تستمر شهورا طويلة"[2].

بيندا:

لقد وصف الطبيب النفسي في الرواية هذه الفتاة بأنها:

" فتاة زنجية دخلت من الباب...

لعلها في التاسعة عشر ... قوامها فارة... ممتلئ ... ترتدي الزي الوطني وابتسامتها حلوة تخلع القلب... وعيناها تضيئان وجهها بشعاع قوي من النور... "[3].

وبيندا أيضا هي زوجة سامي بالسِّر من طرف الكاباكا حيث إعترفت للدكتور عن سرَ زواجهما فتقول: " لقد تزوجني ....

[1] احسان عبد القدوس. ثقوب في الثوب الأسود، ص84.83.

[2] المصدر نفسه، ص84.

[3] المصدر نفسه، ص28.

قلت والدهشة تصرخ في صورتي...

من؟

قالت ودمعة كبيرة تفُر من عينها...

سامي... لقد عارض أبي كثيرا في زواجنا ... بقي عاما كاملا وهو يرفض زواجنا... ولكنه في النهاية خشي علي من الجنون... وخشي علي من أن أهرب من القبيلة... فزوجنا...

قلت: هل هو زواج مسجل؟

قالت في دهشة: ماذا تعني؟

قلت: هل هو زواج شرعي... مسجل في دفتر حكومي؟

قالت: أبي له حق تزويج أفراد القبيلة... إن قبيلتنا لا تعتنق الإسلام ولا المسيحية... إننا وثنيون.."[1].

كما أنها إبنة خال سامي فالكاباكا يعتبر خال سامي وهذا ما كشفه وقاله الكاباكا للطبيب النفسي بغية معالجة سامي من مرضه دون علم سامي بما جرى له.

الشخصيات المعارضة:

الكاباكا:

كاباكا هو أب بيندا، وزعيم قبيلة الزنوج، فقد كانت له الأهمية الكبيرة في دفع الأحداث للأمام بمعنى إبنته زوجت سامي وأنه ساعد الدكتور النفسي في معرفة ما يخص سامي فقد وصفه الطبيب في الرواية " وبعد فترة خرج إلينا رجل ضخم الجثة، صارم ملامح الوجه، يبدو في الخمسين من عمره، وربما كان أكثر من ذلك ... ربما كان في الستين... فإن الوجوه السوداء تخفى تحتها عمر أصحابها... وكان الرجل يرتدي بنطلونا قصيرا لونه كاكي... وصدره عار، يبدو قويا رغم بعض الترهل فيه..."[2].

[1] احسان عبد القدوس، ثقوب في الثوب الأسود. ص 136.135.

[2] المصدر نفسه، ص 127.

كما ذهب إليه الطبيب النفسي ليساعده في حل مشكلة ومرض سامي فأخبره بدوره عن حقيقة أمه، وأن أباه تزوج من أخته وأنجب منها طفل" سامي" فأخذه منها وتزوج بمرأة بيضاء وعاد إلى إفريقيا وهو يقول بأن هذا الولد ولده من إمرأته البيضاء لا الزنجية، ولم يقل لسامي عن الحقيقة ولم يعترف بزواجه بأم سامي حتى مات.

الشخصيات البسيطة:

ممدو:

هو طباخ زنجي حيث وصفه الدكتور النفسي:" ووجدت نفسي في مطبخ، يقف فيه شاب وطني عار الصدر... يرتدي بنطلونا قصيرا... ثم خرجت من المطبخ"[1].

حيث كان يقسوا عليه سليم وينياديه بالحيوان: "آسف يا دكتور ... هذا الحيوان لا يستطيع أن يفهم ... إنه حيوان... تصور ... يجب أن أطهو الطعام بنفسي إذا أردت أن آكل شيئا نظيفا"[2].

أم سامي:

وهي شخصية ظهرت بعدما ذهب الطبيب النفسي لوالد بيندا "الكاباكا" لكي يخبره عن ما يخص سامي فيعلمه عن أمه وما جرى لها فيصفها في قوله:" كان في قريتنا فتاة جميلة... أجمل بنات القبيلة... بل أجمل بنات مالي ... وكانت طيبة... رقيقة... ذكية... حلم كل شباب القبيلة... حلم كل شبان السودان... وكان الزعيم يدللها كثيرا... بل كان يشركها معه في رأيه"[3].

مساعد الطبيب النفسي:

شخصية لم يتم ذكرها في الرواية إلا مرة واحدة تمثل دوره في إخبار الدكتور عن مجيء سامي من باماكو .

---

[1] احسان عبد القدوس، ثقوب في الثوب الأسود ،ص44.

[2] المصدر نفسه. ص49.

[3] المصدر نفسه. ص 158.

أبعاد الشخصية في رواية "ثقوب في الثوب الأسود":

1- البعد الجسماني للشخصيات:

سامي:

لقد وردت في الرواية بعض الصفات الجسدية للشخصية الرئيسية "سامي" حيث أشار الراوي في روايته عندما إلتقى الطبيب النفساني بسامي لأول مرة في الفندق الذي قرر أن يقضي فيه إجازته حيث قال:" إنه في الثلاثين أو الثانية والثلاثين ... طويل ... قوي البنيان... أسود الشعر ... ملون العينين... بشرته تميل إلى اللون الأسمر..."[1].

ويقول أيضا:" ولكني لا أستطيع أن أقرأ شيئا في وجهه... ربما لأن كلامه الكثير يهز صورته بعنف...ورغم ذلك فهو ليس ثقيل الدم... بالعكس أحسست بعد دقائق أني أعرفه من زمان طويل"[2].

سليم:

لقد أشار السارد إلى بعض الملامح الجسدية لشخصية سليم وهي:

"أنه صارم التقاطيع...

جاد النظرات.

لا يبتسم... لا يبتسم اطلاقا... "[3].

سامية:

"كانت فتاة بيضاء ... إنها ضعيفة... وجهها باهت... بياضها ليس فيه لون الدم...وخطوط كثيرة فوق جبينها، وحول عينيها... إنها تبدو كأنها إمرأة عجوز"[4].

[1] احسان عبد القدوس، ثقوب في الثوب الأسود. ص18.

[2] المصدر نفسه. ص 19.18.

[3] المصدر نفسه. ص 42.

[4] المصدر نفسه. ص45.

بيندا:

لقد وصفها الراوي في روايته: "لعلها فتاة في التاسعة عشر ... قوامها فارة... ممتلئ... ترتدي الزي الوطني وابتسامتها حلوة تخلع القلب... وعيناها تضيئان وجهها بشعاع قوي من النور..."[1].

الكاباكا:

يقول الراوي عند لقائه بالكاباكا لأول مرة" زعيم الزنوج" رجل ضخم الجثة، صارم ملامح الوجه، يبدوا في الخمسين من عمره، وربما كان أكبر من ذلك... وربما كان في الستين... فإن الوجوه السوداء تخفى تحتها عمر أصحابها... وكان الرجل يرتدي بنطلونا قصيرا لونه كاكي... وصدره عاري، يبدوا قويا رغم بعض الترهل فيه..."[2].

أم سامي:

كانت فتاة جميلة حيث وصفها الدكتور النفساني بأنها أجمل بنات القبيلة...بل أجمل بنات مالي ... وكانت طيبة القلب رقيقة... ذكية... حلم كل شباب القبيلة... بل كل شباب السودان"[3].

ممدو:

يقول الطبيب النفسي:" ووجدت في مطبخ، يقف فيه شاب وطني عاري الصدر، يرتدي بنطلونا قصيرا"[4].

---

[1] احسان عبد القدوس، ثقوب في الثوب الأسود، ص44.

[2] المصدر نفسه، ص 127.

[3] المصدر نفسه، ص158.

[4] المصدر نفسه، ص44.

2- البعد النفسي:

سامي:

مرت شخصية سامي بسلسلة من التحولات النفسية، فقد كان مريضا بمرض نفسي دون أن يعلم إلا بإكتشاف الطبيب النفسي حيث يقول:" كل عقلي مشغول بدراسة شخصية سامي... أصبحت شخصية أمامي، كمشكلة حسابية عويصة... مثيرة "[1]

ويقول أيضا عن حالته أيضا أنه مصاب بمرض يدعى إزدواجية الشخصية فيعرفها الطبيب: " إن ازدواج الشخصية يعني معركة دائمة بين العقل الواعي، والعقل الباطن وكل منهما يعيش شخصيته... "[2].

أي يعيش بشخصيتين الرجل الزنجي والرجل الأبيض يضيف قائلا وهو يلاحظ تصرفاته:" سكت سامي مرة واحدة... سكت عن الكلام... وعن الضحك...ومر بأصابع مرتعشة فوق عامود السرير الذي أجلس عليه... ثم قبض عليه بقوة كأنه يقاوم شيئا في نفسه[3].

سامية:

فهي تعاني من مرض" توقف نمو الشخصية" حيث عرفه الطبيب النفسي بقوله: "وهي حالة نادرة في الأمراض النفسية... فأحيانا يحدث للشخص في سنوات طفولته أو حادث عنيف يسقط في العقل الباطن، ويبلغ سببه من عنفه أن يسيطر العقل الباطن سيطرة عنيفة على العقل الواعي بحيث يشل نموه... أي يظل العقل الواعي طفلا ويكبر الشخص... يكبر في عمره ... ويكبر في جسده ولكن دائرة نشاط عقله لا تكبر... تظل محدودة في نطاق العقدة التي تشكل العقل الباطن..."[4].

---

[1] احسان عبد القدوس. ثقوب في الثوب الأسود، ص30.

[2] المصدر نفسه، ص 74.

[3] المصدر نفسه، ص 20.19.

[4] المصدر نفسه. ص 83.

فقد توقف نمو شخصية سامية منذ عادت من لبنان إنها لا تزال تعيش في العمر الذي عادت به من هناك عمر الخامسة... أو العاشرة...ولا يزال عقلها يدور في هذه الأيام ... إنه يدور عبر السنين، كعجلة معلقة في الهواء...يدور على الفاضي ...وكل ما قطعه من مسافة هو المسافة التي تصل بها إلى عمر العاشرة... وبعدها علق عقلها في الهواء..."[1].

سليم:

كان يمثل صورة الأخ المتسلط، ينقصه الحب والحنان لأسرته، رغم صغر سنه إلا أنه لديه السيطرة التامة في البيت وخارجه، فهو يبدوا كأنه رب العائلة فامتاز بصرامة التقاطيع وحاد النظرات لا يبتسم إطلاقا إضافة إلى معاملته القاسية مع طباخه ومناداته له بالحيوان: "آسف يا دكتور... هذا الحيوان لا يستطيع أن يفهم... إنه حيوان... تصور ... يجب أن أطهو الطعام بنفسي إذا أردت أن آكل شيئا نظيفا..."[2].

3- البعد الاجتماعي للشخصيات:

سامي:

مهاجر لبناني يشتغل بالتجارة وأديب ...إنه في الثلاثين أو الثانية والثلاثين يعيش في عائلة متكونة من بنت وسامي وسليم ووالديهما متوفيين، شهد ظروفا وأوضاعا قاسية ومزرية، مما تولد لديه الألم والحزن والمعاناة يعيش نوعا من الإقصاء العاطفي والأسري الناجم على وفاة والديه.

[1] احسان عبد القدوس، ثقوب في الثوب الأسود، ص84.

[2] المصدر نفسه، ص 49.

سامية:

هي أكبر من سليم وأصغر من سامي تعيش منبوذة وتعاني من التمزق ولإضطراب داخل الواقع الاجتماعي كانت تعاني من مرض توقف نمو الشخصية أي أفكارها محدودة في لبنان فقط[1].

وفي الأخير نلاحظ أن الكاتب إحسان عبد القدوس في رواية ثقوب في الثوب الأسود لم يعطي إهتماما كبيرا للبعد الاجتماعي، حيث أخذ يحلل ويفسر الملامح النفسية للشخصيات إذ يتطرق كثيرا لما يدور في دواخل شخصياته والعوامل النفسية لها حيث كان اهتمامه مركزا على الجانب النفسي والباطني أقوى من إهتمامه بالجوانب الجسمية والشكلية الخارجية والجوانب الاجتماعية.

ثالثا: علاقة الشخصية بالمكونات السردية:

علاقة الشخصية بالمكان:

يزداد عالم الرواية شساعة كلما قام على الختلاف والتوافق، فكما أن للشخصية اختلافها فإن أيضا الأزمنة تتعدد والأمكنة تتنوع، وهذا الأخير "التنوع المكاني" يشكل أساس الرواية والهدف من هذا تنوع وحدة الحكي وتفعيل حركة الأحداث وهذا ما يقودنا على نقطة تحول حاسمة في الحبكة.

حيث جسد الراوي مجموعة من الأمكنة والتي تنوعت بين المفتوح والمغلق فإذا كانت الشخصية تشعر بالحزن وضيق، فالمكان هنا يعطي إنطباعا بأنه ضيق حيث يعكس ما تشعر به الشخصية من كآبة وضيق، أما إذا كانت الشخصية تشعر بشيء من الراحة والسعادة، فهو مكان واسع وجميل، وبالإعتماد على علاقة الشخصية بالمكان نجد أن الكاتب "احسان عبد القدوس" في روايته " ثقوب في الثوب الأسود" ذكر العديد من الأمكنة التي عكست الحالة النفسية التي عاشتها شخصيات الرواية وشخصية البطل على وجه الخصوص ومن بين هذه الأمكنة:

[1] ينظر: إحسان عبد القدوس، ثقوب في الثوب الأسود، ص 45.

1-الأماكن المفتوحة :

الانفتاح المكاني:

وسنقوم بترتيب هذه الأماكن على درجة انفتاحها في الرواية وهي:

1- مدينة دكار:

وهي المدينة التي تقع في أواسط إفريقيا، والتي سميت "بمناء السينغال وعاصمة السودان الفرنسي" كما كان يسمى قبل الاستقلال، والتي تعتبر المكان الصاخب الذي كان يبحث عنه الطبيب النفسي لكي يقضي فيه إجازته، حيث سافر إليها بعدما انتهى من مؤتمره فيبقى لديه45 يوما فقرر أن يبحث عن مكان هادئ ينشغل فيه عن مشاكله أي مكان صخب ومثير وصدفة رأى إعلان وهو مار عن مكاتب السياحة تتوسطه خريطة لإفريقيا كتب فوقها بالخط الأسود العريض "افريقيا السوداء" وبدون أي تردد قرر أن يقضي إجازته في أواسط إفريقيا، وقد وصفها الكاتب بقوله:" وصدمتني دكار عندما رأيتها لأول مرة من بعيد... إنها مدينة كبيرة، ترتفع فيها عمارات شاهقة حديثة... ويسير فيها ترام وأوتوبيس وتعرض في نوافذ الحوانيت آخر أزياء باريس... ليس فيها أثر لطرزات ولا لشيتا... رائحة زاعقة حادة، تملأ أنفي... رائحة إفريقيا... إن هذه الرائحة تلاحقني في كل مكان... إنها رائحة عجيبة تربطك بالأرض التي تسير فوقها... تشدك إليها ... كأنها رائحة تناديك إلى باطنها"[1].

وكان الهدف من سفر الطبيب النفسي إلى مدينة دكار هو التمتع والبحث عن مكان هادئ وهذا ما جعل هذه المدينة بالنسبة للراوي فضاء مفتوحا ومكانا للعبور لكي ينتقل بنا إلى مدينة باماكو.

2- مدينة باماكو :

-تعتبر هذه المدينة حيزا وموقعا هاما في الرواية لأن جل أحداث ووقائع الرواية قد صبت فيها فهي بمثابة المكان الحاضر والمنشأ لجل الدلالات فقد وصفها الكاتب بقوله:"

[1] إحسان عبد القدوس، ثقوب في الثوب الأسود، ص 16.15.

وباماكو مدينة صغيرة، تنقسم إلى قسمين ... قسم لأجانب، وقسم للأهالي الوطنيين... في القسم الأجنبي عمارات، وفيلات وشوارع مرصوفة... وفي القسم الوطني بيوت من طين وشوارع متربة... كأي بلد مستعمر آخر"[1].

لذا فمدينة باماكو في الرواية ذات صورتين وقسمين فهي من جهة تمثل قسم الوطنيين " الزنوج" ومن جهة أخرى للأجانب المستعمرين، إضافة إلى الصراع القائم بينهم مما ينتج عن العقدة النفسية للشخصية الرئيسية "سامي"، مما جعله يعيش في جو من التصادم بين القطبين "الزنوج والبيض" وهذا ما فسره الطبيب النفسي عندما قال إن سرَ عقدته على الأرجح أنه ولد من أب أبيض وأم زنجية وكل ابن يولد من أب أبيض وأم زنجية، هو ابن معقد... وسر عقدته لا يرجع على سبب فيسيولوجي... ليس لأن اختلاط الدم الأسود بالدم الأبيض يسبب مرضا عضويا ينتج عنه عقدة... لا ...ولكن لأن المجتمع فرض على هؤلاء الملونين معاملة خاصة تعقد نفوسهم... ولأن اختلاف مجتمع الأب عن مجتمع الأم، اختلافا كبيرا يسبب تصارعا في نفسية الإبن بين مجتمعين... وينتهي التصارع بعقدة[2].

فمدينة باماكو تعتبر المكان المرتبط بكل الأحداث والشخصيات إرتباطا وثيقا وكاملا، ففيها إلتقى "بسامي الداعوق" وعالجه هو وأخته سامية من مرضها النفسي.

3- نهر النيجر:

يعتبر نهر النيجر من الأماكن المفتوحة التي تقوم عليها أدوار وأحداث الرواية في الطبيعة الإفريقية فقد وصفه الراوي بأنه ذو علاقة توتر بالنسبة للطبيب النفسي حيث يقول بأنه:" نهر قد لا يزيد في إتساعه عن نهر النيل في بعض أجزائه...فيه غموض...وفيه قسوة...وفيه توحش...وصوت تدفق مياهه، كأنه زئير مكتوم ومجرد إسمه..."النيجر"...يثير في هذا الوهم الكبير عن أواسط إفريقيا"[3].

[1] إحسان عبد القدوس، ثقوب في الثوب الأسود، ص21.

[2] المصدر نفسه ، ص123.122.

[3] المصدر نفسه. ص 23.22.

ثم ينقلنا بوصفه إلى أن الفضاء ينقسم إل قسمين: القسم الأول يتضمن قسم يسمى الأهالي الوطنيين حيث قال:" تجلس على الشاطئ بعض النساء الوطنيات يغسلن ثيابهن، وصدورهن العاريات تتدلى أمامهن كقوالب العنبر"[1].

وقسم آخر قسمه وسماه المهاجرين حيث قال:" ثم اتجهت إلى الناحية الأخرى ناحية بنات المستعمرين والمهاجرين..."[2].

ثم يقول إنه ذهب إلى النساء الوطنيات لكي يلتقط منهن صورة فوتوغرافية، لكنه فوجئ برد "سامي" فقد كانت يداه ترتعش... والخلجة فوق شفتيه العليا ترتعش بشدة أي أن صورة المكان ارتبطت بالغضب نتيجة وجود الزنوج، فقد صرخ سامي على الطبيب النفسي كأنه لم يعد يستطيع أن يطيق:" لماذا لا تريد تصويرهن... إنهن زنوج... عبيد... متوحشات... خير لك أن تقتلهن...يجب أن يتقتلن...كل العبيد يستحقون القتل... سأقتلهم... نعم...سأقتلهم "[3].

لكن الطبيب النفسي تظاهر بعدم الاهتمام والمبالاة، لأن من مبادئ علم النفس ألا تشعر المريض بأنه مريض، بل يجب أن تنتظر إلى أن يعترف لك بمرضه.

4- الغابة:

يشكل فضاء الغابة في الرواية من الأماكن المفتوحة الإنتقالية التي ذهب إليها الطبيب النفسي برفقة سليم "أخو سامي" حيث يقول: "إننا في قلب الغابة...الأشجار على الجانبين، تبدوا في الليل كأنها أشباح سوداء... تتحرك مع الهواء، فيخيل إليك أنها تجري نحوك... والهواء الرطب يزداد ثقلا...يكاد يجثم على صدري...وأصوات الطيور تنطلق من فوق حواف الشجر، كأنها أجراس صغيرة تملأ السماء، وينطلق من بينها بين الحين والحين، صوت غليظ منقر...كأنه التشخير المزعج...لا أدري من أين ينطلق، ولا من يطلقه..."[4].

---

[1] إحسان عبد القدوس. ثقوب في الثوب الأسود. ص 23.

[2] المصدر نفسه. ص24.

[3] المصدر نفسه. ص 23.

[4] المصدر نفسه ، ص60.58.

حيث كانت الغابة بالنسبة إلى الطبيب النفسي مكان موحش ومخيف ومرهب:" أحسست بالرهبة...وتصورت أننا قد نلتقي بأسد... أو بقطيع من الفيلة أو فهد يقفز فوق رؤوسنا..."[1].

وهكذا جرت أحداث الرواية إلى أن وصف أيضا الطبيب النفسي الغابة في النهار: "إن الغابة في النهار أكثر صمتا كأن الطيور ووحوشها لا تصحو إلا في الليل...حتى الأهالي الذين أراهم على جانبي الطريق يبدون نياما... يسيرون في خطوات زاحفة صامتة، بعكس ما رأيتهم يرقصون في الليل... كأنهم يخافون النهار"[2].

فالغابة لم تخوفه في النهار كما سابقا عندما رآها في الليل، لكنه شعر بالرهبة المثيرة كأن شيئا قويا يجذبه إليها لكي يسير على قدمه بين أشجارها.

5- القرية:

تعد القرية من الأماكن المفتوحة التي وردت فيها أحداث الرواية، حيث تقع بعيدا عن مدينة باماكو فقد وصفت في الرواية بأنها قرية صغيرة حيث قال: "إنها قرية صغيرة... لا يزيد عدد أكواخها عن عشرين...أكواخ من الطين المغطى بفروع الشجر... وأمامها ساحة واسعة جرداء...نصبت في وسطها، طبلتان كبيرتان...يقف أمامهما رجل عملاق يضرب عليهما بعصاتين غليظتين...وعلى الأرض فانوس يوقد بالغاز، كالفانوس الذي يستعمل في إضاءة مخيمات الكشافة...وأهالي القرية ملتفون في حلقة...صدورهم عارية...والجميع يصفقون صفقات سريعة مع دقات الطبول..."[3].

فالقرية تعتبر المكان الأصلي مكان الزنوج فقد ذهب إليها الطبيب النفسي مع أخو سامي "سليم" ليروا حالة سامي المضطربة الذي كان ينصرف إليها كلما تتغلب عليه شخصية الرجل الزنجي فيتصرف مثلهم ويتكلم لغتهم دون وعي منه وحتى عندما يرجع إلى

[1] إحسان عبد القدوس، ثقوب في الثوب الأسود، ص 60.

[2] المصدر نفسه، ص 120.

[3] المصدر نفسه، ص 62،63.

طبيعته لا يذكر أي شيء وكانت تأتيه هذه الحالة حسب كلام سليم مرتين أو ثلاث في الشهر.

فقد وصف القرية في النهار حيث قال: "تبدوا في النهار كأنها خرابة... صامتة... فقيرة...أكواخها كالحة...والرائحة الزاعقة التي شممتها في كل مكان من إفريقيا، تهب على القرية عنيفة...رائحة أشبه برائحة السمك المجفف، وفيها شيء مثير يثير أعصابك، ويحيطك بإحساس من الغموض، والترقب والحذر...والشمس تصب كل نارها ونورها على الساحة الفسيحة التي تتوسط الأكواخ فتبدوا الأرض من تحتها ناصعة الضوء كمرآة تزغلل عينيك، وفحيح اللهب... لهب الشمس...ينطلق منها، حتى تكاد تحس بأبخرته"[1].

حيث كانت القرية بالنسبة له ذو مكان موحش ومخيف يقول: "ووصلنا إلى القرية...إنها قطعة من الليل ... لا شيء يبدوا منها... حتى أكواخها لا تبدوا إلا كأشباح رابطة في الظلام"[2].

2- الأماكن المغلقة :

1 بيت سامي:

يعد بيت سامي من الفضاءات المغلقة الذي يقطن فيه سامي وسليم وسامية والطباخ، فقد ذهب الطبيب النفسي إلى بيت سامي حيث دعاه لتناول وجبة الغداء حيث يقول: "وبيت سامي...شقة في عمارة صغيرة، مكونة من دورين يرتفعان فوق دكان كبير، يباع فيه كل شيء...قطع غيار...وأقمشة...ودقيق...ومواد بناء...وحلوى...و.و. وتصعد إلى الشقة من سلم يقع خلف هذا الدكان الكبير..."[3].

[1] إحسان عبد القدوس. ثقوب في الثوب الأسود ، ص 126.125.

[2] المصدر نفسه، ص 238.

[3] المصدر نفسه ، ص43.

فقد إعتمد إحسان عبد القدوس على آلية الوصف في روايته" ثقوب في الثوب الأسود" حيث قرب المكان من القارئ وذلك عن طريق الوصف أي أن الوصف وسيلة الروائي لتصوير شخصياته وبيان جزئياتها وأبعادها .

ويقول أيضا: " وقد قادني سامي إلى خلف الدكان الكبير...وصعدنا...ثم تفرع السلم إلى سلمين...ثم دخلت في ممر... وانحرف الممر دون أن أدري سبب انحرافه...ثم دخلت في باب...ووجدت نفسي في مطبخ، يقف فيه شاب وطني عار الصدر...يرتدي بنطلونا قصيرا...ثم خرجت من المطبخ لأجد نفسي في الصالة..."[1].

فقد يبدوا هذا المكان مفعما بدلالات الخوف من سليم الذي يعد الأخ الأصغر في البيت فكل من سامي وسامية يشعران بالخوف من "سليم" رغم صغره في البيت: "إن الطريقة التي كان سامي يتحدث بها عن أخيه أقنعني أنه أكبر منه...أقنعني أن سليم هو رب العائلة...ورغم ذلك، فهو يبدو كأنه رب العائلة...

إنه صارم التقاطيع

جاد النظرات

لا يبتسم...لا يبتسم إطلاقا..."[2].

بينما معاني الخوف والضيق والتوتر برزت عندما قال الطبيب النفسي: "وأجلسني سليم على أريكة في الصدر وجلس بجانبي بينما جلس سامي على مقعد بعيد، كأنه يتأدب أمام أخيه أخيه الأصغر ...وجلست سامية على مقعد بعيد آخر في مواجهة سامي، ونكست رأسها، ووضعت يديها في حجرها..."[3].

2 الفندق: يعتبر "فندق الجرائد" من الأماكن التي يلجأ إليها المسافر للإقامة فيه، فهو يتميز بفضائه المغلق إذ يرمز إلى الحياة الداخلية.

[1] إحسان عبد القدوس. ثقوب في الثوب الأسود. ص 44.

[2] المصدر نفسه. ص 44.

[3] المصدر نفسه. ص44.45.

حيث يقول الطبيب النفسي: "وذهبت إلى الفندق الوحيد في المدينة...فندق الجرائد أوتيل"[1].

إذ يمثل الفندق أيضا مكان راحة واطمئنان حيث يقول: "واستيقظت فجأة على صوت طرقات ملحة على باب غرفتي ... لم أكن أدري كم نمت...ولكني لمحت ضوء الشمس يتسلل من خلال النوافذ الخشبية... ونظرت في ساعتي...السادسة والنصف... والطرقات لا تزال تلح على بابي...". ويقول أيضا: " صعدت إلى غرفتي، وقد قررت أن أقرأ كتابا" أي أنه مكان للهدوء والسكينة".

فهو الفندق الوحيد في مدينة باماكو، والزنوج غير مسموح لهم دخول هذا الفندق. "...

إني لا أستطيع أن أذهب إليك في الفندق قلت في دهشة:

لماذا؟

قالت:

غير مسموح للزنوج أن يدخلوا هذا الفندق..."[2].

وجاء في موضع آخر:" وتركت غرفتي، ونزلت إلى قاعة الطعام لأتناول غذائي، ومررت على بواب الفندق وقلت له، وأنا أضع يدي في جيبي:

هناك فتاة زنجية ستسأل عني هنا في الساعة الثامنة

أرجوك دعها تصعد إلى غرفتي بمجرد حضورها...

ورفع بواب الفندق حاجبيه وقال في إصرار:

مستحيل يا دكتور...هذا ممنوع...هذا قانون[3].

فكل هذا يتضح لنا أن "فندق الجرائد" الفندق الوحيد الموجود في مدينة باماكو وأنه ممنوع دخوله على الزنوج، وأنه ذو ثنائية فهو المكان المحب والمريح للطبيب النفسي ولكن يمثل المكان المعادي للزنوج.

[1] إحسان عبد القدوس. ثقوب في الثوب الأسود. ص 17.

[2] المصدر نفسه. ص178.

[3] المصدر نفسه،ص 195-194.

3-الكوخ:

هو البيت الذي كانت تسكنه بيندا مع والدها الكاباكا فقد وصفه في الرواية حيث قال: "ودخلنا إلى قاعة دائرية فسيحة، أرضها من التراب، ملقى عليه بعض الأبسطة الوطنية وسقفها من فروع الأشجار ترتفع بشكل مخروطي، وحوائطها من الطين...

وقد انتشرت فيها قطع غير متجانسة من الأثاث...مقعد من الجريد...ومقعد آخر كبير من الخشب... وصندوق وضعت فوقه مرتبة ومصطبة من الطين كمصاطب الفلاحين عندنا، فرشت فوقها حصيرة من ألياف الشجر المجدول..."[1].

ويمثل الكوخ أيضا المكان السري الذي كانا يلتقيان فيه أم سامي ووالده: "وعلمنا بعد شهور طويلة أنها تسكن في كوخ على الشاطئ الآخر من النهر...عند سفح كوبالا...في مكان خفي وسط الغابة...".

وعلمنا أيضا أنها تزوجت حبيبها الأبيض، على الطريقة الإسلامية ورغم أن زوجها أصبح غنيا بعد ذلك وجمع كثير من الأموال إلا أنها ظلت تسكن في هذا الكوخ...وهو يسكن المدينة...ويتردد عليها سرا...كان يخجل من أن يعرف أحد أن زوجته زنجية.

فالكوخ يمثل ويرمز إلى الفقر والحزن.

4- مقهى فاني:

هي أيضا من الأماكن المغلقة التي ذكرت في الرواية حيث صاحب "سامي" الدكتور النفسي حيث قال: "وفي المساء صحبني سامي إلى مقهى في الهواء الطلق على شاطئ النيجر... تعزف فيه فرقة موسيقية كل أفرادها من البيض...وتتوسطه حلبة رقص...والمقاعد تنتشر تحت الأشجار...مقاعد كبيرة مريحة كأنها أعدت للنوم لا للجلوس وصاحبة المقهى

[1]إحسان عبد القدوس. ثقوب في الثوب الأسود . ص 129.

سيدة فرنسية سمينة، مصبوغة الشعر، تجلس إلى الكيس وتنظر إلى الزبائن كأنها تفتش جيوبهم بعينيها... والمقهى اسمه "فاني"[1].

فالمقهى تبدوا مكانا محبوبا ومريحا لدى الشخصيات وبالتالي تكتشف هذه الصورة عن البعد الوظيفي ألا وهو البعد القائم على صناعة الترفيه وكيفية قضاء وقت الفراغ ولقاء الأحبة والأصدقاء: "ثم بدأ يتكلم في استرخاء...وأنا مسترخ بجانبه ...ونسمات الليل الإفريقي تتسلل من تحت ثيابنا وتطرب أجسادنا الساخنة ... والقمر الإفريقي يلقى نوره على حوافي أوراق الشجر، فتبدو كأنها أوراق من الذهب"[2].

إضافة إلى أنها تعبر عن الحرمان أي حرمان الزنوج من دخولها وتهميشهم حيث قال: "وجلس سامي على المقعد المريح، وقال وهو يتنهد: أتعرف...أن هذا المقهى محرم دخوله على الزنوج"[3].

وتعد المقهى في الرواية إحدى العلامات المكانية التي وردت فقد كانت تستقبل البيض وتهمش الزنوج فهي ترمز إلى المحبة والراحة وتارة أخرى إلى الحرمان والتهميش.

علاقة الشخصية بالزمان:

لقد تجلى "الزمان" في رواية "ثقوب في الثوب الأسود" بشكل واضح فهو من العناصر الفاعلة في الرواية، فقد وظف بتقنيات متعددة كالاسترجاع "السرد الاستذكاري" والاستباق وغيرها، فكل منهما قد ارتبط بالشخصية الرئيسية ارتباطا وثيقا ويظهر ذلك في العديد من المقاطع أهمها:

[1] إحسان عبد القدوس. ثقوب في الثوب الأسود. ص25.26.

[2] المصدر نفسه. ص26.

[3] المصدر نفسه. ص26.

لقد جسد إحسان عبد القدوس تقنية الاسترجاع في مواضع مختلفة منها: حيث قال: "أبي كان أشعر شعراء المهجر...كانت مجلات لبنان تنشر قصائده... بل أنه كان يصدر في لبنان مجلة أدبية... كان رجلا عظيما..."[1].

فكل هذا الكلام نابع من لسان "سامي" الذي تذكر أباه قائلا للدكتور النفسي.

إضافة إلى أنه يسترجع عودته إلى ماضيه كطبيب نفسي حيث قال: " وقد بدأت هذه الملاحظات التي أجمعها عن سامي تضايقني...إنها تذكرني بأني طبيب نفساني...تذكرني بعيادتي...وتدفعني إلى العمل...وأنا أريد أن أنسى ...لا أريد أن أعمل...أنا في إجازة "[2].

وفي موضع آخر يقول حيث كان يتحاور مع بيندا حول "سامي": "لقد حاولت منذ اليوم الأول أن أنساه... أن أقنع نفسي بأني لا أهتم ... ولكني كنت أنتظره ...اكتشفت أني أنتظر بكل دقيقة من عمري، لعله يعود... ولكنه لم يعد..."[3].

ويقول أيضا عندما كان يتكلم الطبيب النفسي حول قضية مرض "سامي وسامية" مع "سليم" عن سبب مرضهما وأن علاجهما يعتمد على الرجوع إلى طفولتهما التي كان يضربها: "كنت أضربها كل يوم...وفي مرة شججت رأسها ...وفي مرة أخرى شققت شفتها...لقد كنت أضربها بقسوة، وكان هذا لصالحها، وصالح العائلة التي وجدت نفسها فجأة لا تملك ثمن رغيف عيش..."[4].

وهناك كانت بيندا تحكي للدكتور النفساني قصتها مع سامي حيث تقول: "كنت في المدينة ورآني سامي...فسار ورائي...وركبت الأتوبيس الصغير الذي يمر بقريتنا، فركب ورائي...ثم بدأ يكلمني ...ودهشت لأنه كان يتكلم لغتنا، لغة الولف، بطلاقة...كأنه واحد منا ...وأخذنا نتبادل الحديث إلى أن وصلنا إلى القرية ...وأذكر أنه كان يومها يبدوا

[1] إحسان عبد القدوس. ثقوب في الثوب الأسود ، ص47.

[2] المصدر نفسه ، ص 13.

[3] المصدر نفسه، ص133.

[4] المصدر نفسه، ص 103.

متعبا...كأنه مريض...وجهه باهت...والعرق يتصبب من جبينه...وأنفاسه لها صوت... ثم اشترك معنا في رقصة الليل واكتشفنا كلنا أنه راقص ماهر... كأنه واحد منا..."[1].

فهنا بيندا تسترجع قصة أحداثها مع "سامي" متحدثتا مع الطبيب لتساعد زوجها من أزمته النفسية.

إضافة إلى عنصر الاستباق:

فهناك العديد من الاستباقات التي زخرفت بها الرواية أولها كلام الطبيب النفسي الذي كان يبحث عن مكان صاخب يشغله عن نفسه وعن مشاكله وكانت صدفة عندما مر أمام أحد مكاتب السياحة لمح إعلانا كبيرا، تتوسطه خريطة لإفريقيا، كتب فوقها بالخط الأسود العريض: " افريقيا السوداء" وثار خياله حيث قال: "ثار وراء القصص الكثيرة التي قرأتها في شبابي عن أواسط افريقيا...أو عن افريقيا السوداء...ثار خيالي وراء هذه الصور الغامضة المثيرة التي لازلت أحتفظ بها لإفريقيا... صور الغابات... والوحوش...وقبائل نيام نيام...وطرزان...وقد أحسست بنشوة الطفل وأنا أتصور نفسي في افريقيا...أتصور نفسي طرزان"[2].

فمن خلال هذه العبارات نلاحظ أن الطبيب النفسي يمهد للأحداث وتصوراتها وإحساسه قبل أن يسافر إليها.

وجاء الاستباق أيضا عندما كان الطبيب النفسي يحدث نفسه قائلا: "ووجدت نفسي أبتعد عن اهتمامي بأواسط افريقيا، وأركز كل ذهني في حل المشكلة التي صادفتني... بل أحسست أني لو اكتشفت سر سامي، فكأني اكتشفت أكبر أسرار افريقيا..."[3].

فكل هذه المقاطع تبين لنا بأن الزمن يعد عنصر من العناصر الفاعلة في رواية" ثقوب في الثوب الأسود" حيث انقسم إلى نوعين زمن داخلي يكشف عن الحالة الشعورية والنفسية كحالة سامي الذي اكتشفها الدكتور النفسي "الشخصية المزدوجة"، وزمن تعيشه الشخصية ذاتها ضمن السرد.

---

[1] إحسان عبد القدوس. ثقوب في الثوب الأسود ، ص132.

[2] المصدر نفسه ، ص 14.

[3] المصدر نفسه. ص 30.

وما نخلص إليه في الأخير أن الكاتب "إحسان عبد القدوس" قد رسم شخصياته بما يخدم العامل الزمني للرواية فقد كان يجمع بين زمنيين زمن داخلي تعيشه الشخصية ذاتها وزمن خارجي يصور بداية الأحداث ونهايتها.

علاقة الشخصية بالحدث:

لقد كان وصف الكاتب "إ حسان عبد القدوس" لشخصيات روايته "ثقوب في الثوب الأسود" وتفاعلها وتسلسلها ملائما للأحداث فكل شخصية من شخصياته لعبت الدور الفعال وذلك ضمن الحدث.

فمن الملاحظ أن الأحداث في روايته تدور جلها حول شخصية "سامي" أي الصراع العنصري الأبدي بين البيض والسود والأجمل أنها تصوره في نفس شخص واحد وهو "سامي" مزدوج الشخصية عقله الواعي يجعله في شخصية الرجل الأبيض الذي يحتقر كل ما هو أسود، وعقله الباطن يجعله يعيش في شخصية الرجل الزنجي المحب للزنوج، وكل من الشخصيتين ليس لها العلم بالأخرى وهذا هو التحدي الذي يواجه الطبيب النفسي الذي ذهب إلى قلب افريقيا، حيث يقول الطبيب: " أن سر عقدته على الأرجح أنه ولد من أب أبيض وأم سوداء... وكل ابن يولد من أب أبيض وأم زنجية، فهو ابن معقد ... ولأن اختلاف مجتمع الأب عن مجتمع الأم اختلافا كبيرا يسبب تصارعا في نفسية الابن بين مجتمعين وينتهي التصارع بعقدة..."[1].

لذا فإن "إحسان عبد القدوس" قد رتب شخصياته ضمن أحداث الرواية، فمن خلال علاقة الشخصية بالحدث في رواية "ثقوب في الثوب الأسود" أن أحداثها جاءت تصور الصراع القائم بين البيض والسود في شخصية واحدة.

وأن الشخصية هي التي صنعت الحدث وساهمت في بناءه وأن أحداث هذه الرواية كانت من البداية إلى النهاية نتيجة حركة الشخصيات وتفاعلها.

.

[1] إحسان عبد القدوس. ثقوب في الثوب الأسود، ص 123.122.

خاتمة

الخاتمة:

من طول قراءة لا يخفى على شريف علمكم ولطيف فهمكم أن لكل بداية نهاية، ولا يقصد بذلك النهاية الأدبية إنما هي مجرد آفاق جديدة للبحث، وصلنا إلى طي صفحة النهاية لهذا البحث المتواضع محاولين بذلك الكشف عن بعض الجوانب الخفية التي تكشف الموضوع ألا وهو "**بنية الشخصية**" في رواية " **تقوب في الثوب الأسود**" للروائي **إحسان عبد القدوس**، وإن أهم النتائج التي توصلنا إليها نجملها في الآتي:

1. تعد دراسة عناصر السرد من أهم الدراسات وأقدرها على تحليل الروايات ككل والغوص فيها، وتعد الشخصية أحد أهم هذه العناصر التي تشكل بنية النص الروائي.
2. لعبت الشخصية دورا مهما في الرواية، فهي التي صنعت الحدث وساهمت في بنائه.
3. إن أحداث هذه الرواية كانت من البداية إلى النهاية نتيجة حركة الشخصيات وتفاعلها، مما أدى إلى الانسجام والتلاحم بين هذه الأحداث.
4. تمثل شخصية البطل "سامي"، المحرك الأساسي في الرواية الذي لا تظهر الشخصيات الأخرى إلا من خلاله وبعلاقتها معه.
5. تعدد الشخصيات وتصنيفاتها، فقد اتضح أن الشخصيات في الرواية انقسمت إلى شخصيات رئيسية والتي تمثلت في شخصية البطل "سامي"، وشخصيات ثانوية التي لم تكن عديمة الأهمية، والتي كانت تساعد في إثارة الحيوية وتصعيد الحدث بالإضافة إلى الشخصيات النامية والمسطحة والبسيطة، هذه الثلاثية التي وجدت حضورا في الرواية.

الملاحق

ملحق رقم: 1

أولا:

معلومات الكتاب:

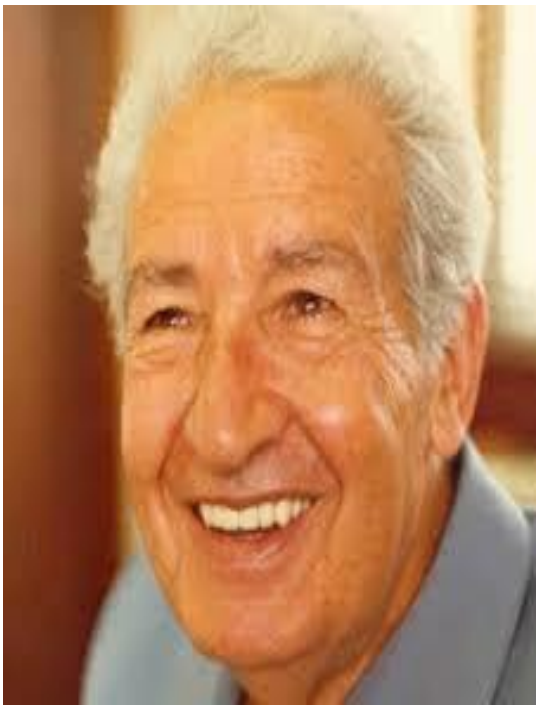

اسم الكاتب: ثقوب في الثوب الأسود.

اسم المؤلف: إحسان عبد القدوس.

طبعة الكتاب: الطبعة الأولى.

دار النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السنة: 1998.

نوع الملف: رواية PDF.

حجم الكتاب: 3,36 ميجابايت.

التصنيف: روايات عربية.

عدد التحميلات:5193.

عدد الصفحات: 267. [1]

ثانيا: نبذة عن حياة الكاتب إحسان عبد القدوس.

(1 يناير 1919- 12 يناير1990).

هو كاتب وروائي مصري، يعتبر من أوائل الروائيين العرب الذين تناولوا في قصصهم الحب البعيد عن العذرية وتحولت أغلب قصصه إلى أفلام سينمائية، فقد نشأ في بيت جده لوالده الشيخ رضوان. وكان من خريجي الجامع الأزهر ويعمل رئيس كتاب بالمحاكم الشرعية حيث يتنقل وهو طفل من ندوة جده حيث يلتقي بزملائه من علماء الأزهر ويأخذ الدروس الدينية التي ارتضاها له جده.

درس إحسان في مدرسة خليل آغا بالقاهرة 1927/ 1931، ثم في مدرسة فؤاد الأول بالقاهرة 1937/1932، ثم إلتحق بكلية الحقوق بجامعة القاهرة وتخرج منها عام 1942[2].

[1] موقع ويكيبيديا. بحث عن احسان عبد القدوس..https// www.google.com.

[2] موقع ويكبيديا. بحث عن إحسان عبد القدوس. https//ar.m.wikipedia.org.

وعمل محاميا ثم تحول إلى الصحافة ليرأس تحرير مجلة "روز اليوسف "حتى عام 1964، تولى رئاسة تحرير "أخبار اليوم" حتى 1966 إلى 1974، ثم تولى رئاسة مجلس إدارة مؤسسة الأهرام[1].

ثالثا: أهم أعماله.

أ-قصص:

- بائع الحب 1949.
- النظارة السوداء1952.
- أنا حرة1954.
- أين عمري1954.
- الوسادة الخيالية1955.
- الطريق المسدود1955.
- لا أنام1957.
- شيء في صدري1958.
- عقلي وقلبي1959.

ب- روايات:

- لن أعيش في جلباب أبي 1982.
- يا عزيزي كلنا لصوص 1982.
- وغابت الشمس ولم يظهر القمر 1983.
- رائحة الورد وأنف لا تشم 1984.
- ومضت أيام اللؤلؤ 1984.
- في بيتنا رجل 1985.
- ثقوب في الثوب الأسود1989.

[1] https//iisanarb.blogspot.com.

ج- مقالات:

- على مقهى الشارع السياسي 1980/1979.
- خواطر سياسية 1979.
- أيام شبابي 1980.
- بعيدا عن الأرض 1980[1].

[1] موقع ويكبيديا. بحث عن إحسان عبد القدوس. https//www.google.com.

ملحق رقم: 02

رابعا: ملخص الرواية.

تعتبر رواية "ثقوب في الثوب الأسود" لإحسان عبد القدوس من أهم الروايات التي تناولت قضية العنصرية والأمراض التي تصيب الأفراد والدول بسببها، فهي تتحدث عن الصراع القائم بين البيض والسود حيث تمثلت في شخص واحد ألا وهو "سامي" مزدوج الشخصية أي أنه يعيش بشخصيتين تارة بشخصية الرجل الأبيض وتارة بشخصية الرجل الأسود، ولكن لا علم كل من الشخصيتين بالأخرى.

فتبدأ أحداث الرواية عندما يذهب الطبيب النفسي إلى قلب إفريقيا عند مشاهدته لإعلان عن زيارتها وبالضبط في مدينة "باماكو" فجل الوقائع قد صبت فيها، ليستريح من أعباء شغله وأن يقضي إجازته فيها، وصدفة التقى الدكتور بالأخوة الثلاث "سليم وسامي وسامية".

ولكن سرعان ما تفاجأ بمواجهة هذه العقدة النفسية الناتجة من زواج والد سامي الأبيض بأمه الزنجية وذلك دون علم أي أحد نتيجة رفض زعيم القرية الزنوج.

فمن خلال مرافقة الطبيب النفسي لسامي اكتشف مرضه عن طريق تصرفاته الغريبة فبدأ يسجل جل هذه الملاحظات في مذكرته إلى أن اكتشف مرضه وهو مرض ازدواج الشخصية.

أما مرض أخته سامية اكتشفه نتيجة زيارته إلى بيت سامي بدعوة من أخيه سليم فوجدها تعاني من مرض نمو الشخصية في سن 10 وهي حسب أحداث الرواية في سن 25 "سامية توقف نمو عقلها في عمر العاشرة أي انها لا تزال تعيش في ذكرى ذهابها إلى لبنان" بالرغم من سنها الكبير25 سنة حيث كانت تعاني من قسوة أخيها سليم، الأخ الأصغر في العائلة، لكنه يبدوا الأكبر نتيجة قراراته الصارمة وتعامله مع سامي والطباخ، لكنه بدون تردد طلب الطبيب من سليم أن يعالج أخته وأخيه ووافق سليم على ذلك.

إلى أن تنتقل بنا أحداث الرواية إلى شخصية أخرى هي شخصية "بيدا" ابنة زعيم الزنوج "كاباكا" تميزت هذه الشخصية أنها أحبت سامي وتزوجته لكن دون أن يعي ما يفعل فأثناء مقابلة الطبيب أيضا أن يقابل الزعيم واكتشف سرا كان يحتفظ به كاباكا دون علم أي أحد، وهو أن أبا سامي كان متزوجا من أخته الكاباكا وسامي كان ثمرة هذا الزواج ثم أخذ منها سامي وهو رضيع إلى وطنه لبنان، وبعد سنة من سفره عاد ومعه زوجة ثانية ويقول بأن "سامي" ولده من هذه الزوجة البيضاء إلا أن أمه الزنجية كانت تذهب إليه عندما يلعب مع أصدقائه تجلس معه وتحادثه لكن عندما علم زوجها أصبح يهددها وهكذا استطاع أن يساعد ويعالج سامي من عقدته إضافة إلى معالجته لأخته "سامية" عن طريق أخوها "سليم". وهكذا تنتهي أحداث الرواية بعلاج الطبيب للحالتين ويقرر سامي أن يكون زنجيا يدافع عن حقوق مجتمعه .

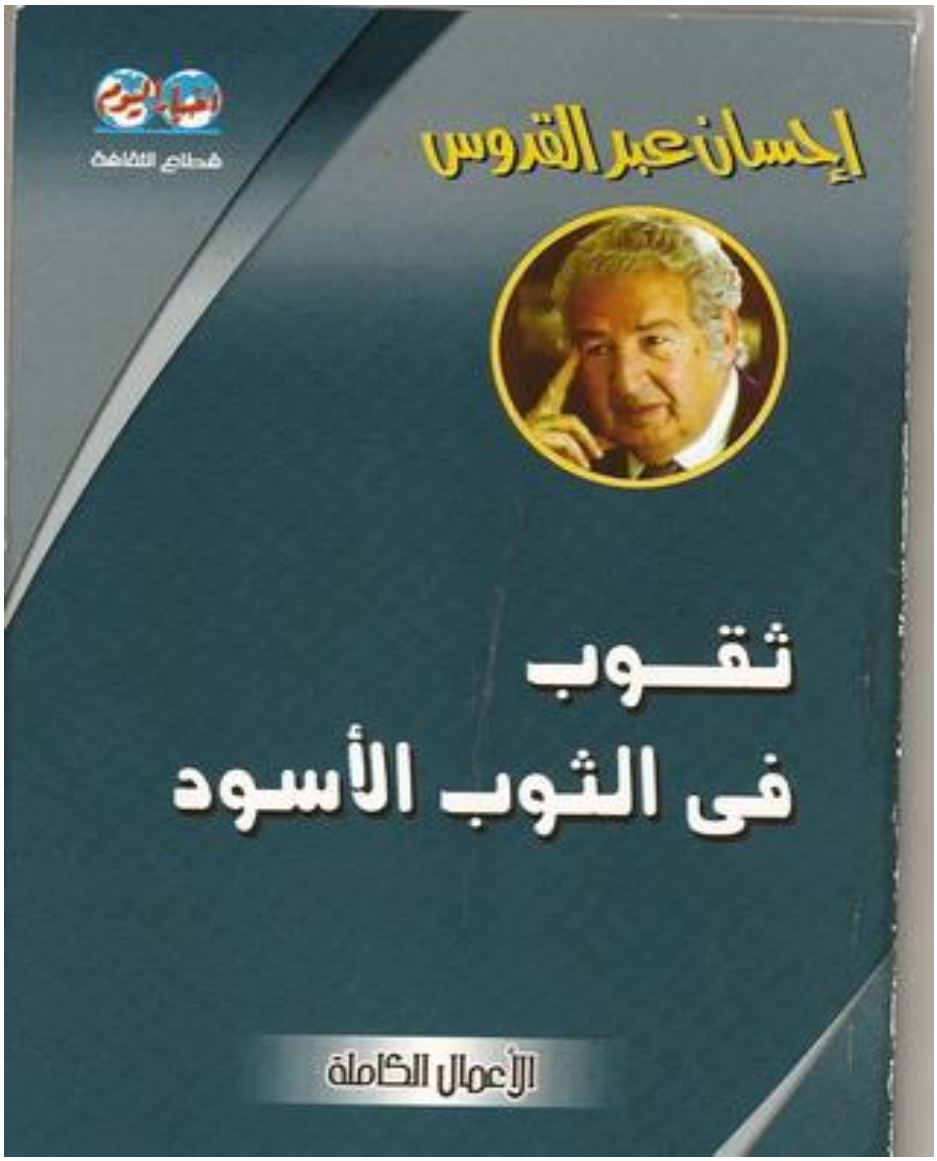

قائمة
المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر :

1) احسان عبد القدوس. ثقوب في الثوب الأسود. مكتبة الأسرة. الإسكندرية. مصر. ط1. 1998.

المراجع:

أولا : الكتب :

2) شريبط أحمد شريبط. تطور البنية الفنية المعاصرة في القصة الجزائرية المعاصرة. دار القصبة للنشر. الجزائر. ط1. 2009.

3) أحمد زكي بدوي، المعجم العربي الميّسر، دار الكتاب المصري للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، مصر، 1999م.

4) تزفيطان تودوروف. تر: عبد الرحمان مزيان. مفاهيم سردية. منشورات الاختلاف، ط1، دب، 2005/2000.

5) جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، شبكة الألوكة، ط1، 2011.

6) جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر :عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1 ،2003.

7) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي " الفضاء، الزمن، الشخصية"، المركز الثقافي العربي. بيروت. ط1. 1990.

8) حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1991.

9) خليل رزق، تحولات الحبكة، مؤسسة الأشراف للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان، دط.

10) سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، العاصمة ، الجزائر، 2012.

11) سمير سعيد الحجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الأفق العربية،ط1 ،القاهرة، مصر،2001.

12) صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ط2، 2009.

13) صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر –التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، كلية الأدب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

14) صبيحة عودة زعرب. غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن. ط1. 2006.

15) صلاح صالح، سرد الآخر الأنا والآخر عبد اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2003.

16) صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1، القاهرة، مصر، 1998.

17) عبد الحميد المحادين، التقنيات السردية في روايات عبد الرحمان منيف ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1، بيروت –لبنان،1999م .

18) عبد القادر أبو شريفة. مدخل إلى تحليل النص الأدبي. دار الفكر. عمان. الأردن. ط4. 2008.

19) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، في علم المعاني، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني جدة، ط3، 1992.

20) عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، دار المعارف، ط4، مصر، د. ت.

21) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحيث تقنيات السرد، عالم المعرفة، د. ط، الكويت، 1998.

22) عز الدين إسماعيل. الأدب وفنونه" دراسة ونقد"، دار الفكر العربي. القاهرة. ط9. 2013.

23) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط6، بيروت، لبنان، 1998.

24) فيليب هامون. سميولوجية الشخصيات الروائية. تر: سعد بنكراد. دار الحوار. الجزائر. ط1. 2013.

25) لطيف زيتوتي، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر ،ط1،لبنان –بيروت ،2002.

26) محمد بوعزة. تحليل النص السردي. الدار العربية للعلوم ناشرون. الجزائر. ط1. 2010.

27) محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الاسكندرية، 2007.

28) محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر ،القاهرة ،ط6، 2006.

29) محمد يوسف نجم. فن القصة. دار الثقافة. بيروت. ط5. 1966.

30) مصطفى الصاوي الجويني، في الأدب العالمي القصصي، الرواية والسيرة، منشأة المعارف، ط1، الإسكندرية، 2002.

31) مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت شخص)، بيروت، لبنان.–لبنان، 2004.

32) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط6، مجلد 7، (مادة

33) نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي باكتير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان، ط2009،1م .

34) يمنى العيد، الرواية العربية "المتخيل وبنيته الفنية"، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، 2011.

ثانيا: المواقع الالكترونية:

35) موقع ويكبيديا. بحث عن إحسان عبد القدوس. .https//www.google.com

36) موقع ويكبيديا. بحث عن إحسان عبد القدوس. .https//ar.m.wikipedia.org

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مــقدمة:.....أ-ب

المدخل

1-مفهوم الرواية: **5**

.نشأة الرواية العربية:..... **7**

.تطور الرواية العربية: **8**

الفصل الأول: بناء الشخصية وتمضهراتها

أولا: مفهوم البنية: **11**

ثانيا:مفهوم الشخصية:.....**14**

1/ لغة:.....**14**

2/التعريف الاصطلاحي للشخصية:.....**15**

ثالثا: مفهوم الشخصية عند علماء النفس: **18**

رابعا: أنواع الشخصية: **19**

1/الشخصية الرئيسية : **19**

2/الشخصية الثانوية:.....**21**

3/الشخصية المسطحة: (البسيطة. الثابتة).....**22**

4/الشخصيات المرجعية:.....**25**

5/الشخصية الواصلة:.....**26**

6/الشخصية المعارضة:.....**26**

7/الشخصية النامية: "متحركة. متطورة. مدورة". **27**

8/الشخصية المتكررة: **29**

خامسا:أبعاد الشخصية: 29
أ-البعد الجسمي:.....30
ب- البعد النفسي: 30
ج- البعد الاجتماعي: 31
سادسا: علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى: 32
أ-علاقة الشخصية بالحبكة: 32
ب-علاقة الشخصية بالمكان: 33
ج-علاقة الشخصية بالزمن: 34
الفصل الثالني: في رواية ثقوب في الثوب الأسود لاحسان عبد القدوس
أولا: أنواع الشخصيات. 36
ثانيا: أبعاد الشخصية في رواية "ثقوب في الثوب الأسود": 43
ثالثا: علاقة الشخصية بالمكونات السردية: 47
الخاتمة: 61
ملحق 63
قائمة المصادر والمراجع:.....69
فهرس المحتويات 74
ملخص

ملخص:

تضمنت هذه الدراسة إلى قضية أساسية وجوهرية تمثلت في الكشف عن بنية الشخصية في رواية "ثقوب في الثوب الأسود" لإحسان عبد القدوس"، وقد اخترنا الحديث عن هذا المكون السردي لأنه بمثابة المحرك الأساسي للعمل الروائي ومحور الأحداث فيه، حيث تم تقسيم هذا البحث إلى مدخل وفصلين وخاتمة : المدخل الأول خصناه لمفهوم الرواية ونشأتها وتطورها و الفصل الأول خصص للجانب النظري؛ وتضمن مفهوم البنية، مفهوم الشخصية وتمظهراها، أما الفصل الثاني فكان على شكل دراسة تطبيقية لشخصيات الرواية من حيث البناء الذي يعتمد بالدرجة الأولى على خاصية الثبات والتغير.

الكلمات المفتاحية: البينة ، الرواية ، الشخصية ، إحسان عبد القدوس

Abstract :

This study included a basic and fundamental issue represented in revealing the character's structure in the novel “Holes in the Black Dress” by Ihssan Abdel Qoddus. We chose to talk about this narrative component because it is the main engine of the novel's work and the focus of events in it. This research was divided into Two chapters: The first chapter was devoted to the theoretical aspect, and included the concept of structure, the concept of personality and its manifestation, and the second chapter was in the form of an applied study of the novel's characters in terms of construction, which depends primarily on the property of stability and change.

Key words: structure, novel, character, Ihssan Abdel Qoddus.